التغريب وأثره

على قضايا النبوات والسمعيات في فكر حسن حنفي

"دراسة تحليلية نقدية"

إعداد الدكتورة

فاطمة حربي عبد الفتاح شعبان

مـــدرس العقيـدة والفلسفـــة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

القاهرة، جامعة الأزهر

التغريب وأثره على قضايا النبوات والسمعيات في فكر حسن حنفي
"دراسة تحليلية نقدية"

فاطمة حربي عبد الفتاح شعبان

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، القاهرة،مصر.

البريد الإلكتروني: FatmaShaban.2057@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل أثر التغريب على النبوات والسمعيات في فكر الدكتور حسن حنفي، وذلك من خلال استكشاف الكيفية التي انعكست بها الأفكار الغربية والمناهج الفلسفية على رؤيته لتلك القضايا المركزية في العقيدة الإسلامية، كما يسعى البحث إلى تقييم هذه الرؤية في ضوء العقيدة الإسلامية الصحيحة، وبيان ما ينطوي عليه فكر حسن حنفي من تأثيرات سلبية على البنية العقدية، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي النقدي.

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أبرزها: أن فكر حسن حنفي في قضايا النبوات والسمعيات تأثر بشكل واضح بمناهج الفلسفة الغربية الحديثة وبخاصة الفلسفة المادية والوجودية، وقد أدى هذا التأثر إلى تقديم تصور يبتعد عن المفهوم العقدي الصحيح للنبوات والسمعيات، ويتجه نحو تأويلات عقلانية مفرطة تهدد ثوابت العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التغريب، حسن حنفي، السمعيات.

Westernization and Its Impact on the Issues of Prophethood and Unseen Matters in the Thought of Hassan Hanafi: An Analytical and Critical Study

Fatma Harbi Abdel Fattah Shaban
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Cairo, Egypt
Email: FatmaShaban.2057@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to analyze the impact of Westernization on the issues of Prophethood and the unseen matters (Sam'iyyat) in the thought of Dr. Hassan Hanafi. It explores how Western ideas and philosophical methodologies have influenced his perspective on these central issues in Islamic creed. The study seeks to evaluate Hanafi's views in light of correct Islamic doctrine and to highlight the negative effects of his thought on the foundational structure of Islamic belief. The researcher employed an inductive approach and a critical analytical methodology.

The research concluded with several findings, the most prominent of which is that Hassan Hanafi's views on Prophethood and the unseen matters were clearly influenced by modern Western philosophical trends, particularly materialism and existentialism. This influence has led to the presentation of concepts that deviate from the correct doctrinal understanding of Prophethood and unseen matters, favoring excessive rationalistic interpretations that threaten the fundamental tenets of Islamic belief.

Keywords: Westernization, Hassan Hanafi, Unseen Matters.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

لقد شهد الفكر الإسلامي المعاصر محاولات متعددة لإعادة قراءة التراث الديني في ضوء مستجدات العصر، وكان من أبرز أعلام هذا الاتجاه الدكتور حسن حنفي، الذي سعى إلى تجديد الفكر الإسلامي من خلال مرجعيات فكرية وفلسفية ذات طابع غربي.

غير أن هذا التوجه لم يخل من آثار التغريب، التي أثّرت بشكل مباشر على العقيدة الإسلامية وخصوصاً في قضايا النبوات والسمعيات، حيث أعاد النظر في كثير من المفاهيم العقدية، من زوايا عقلانية رمزية أفقدت العقيدة جوهرها الغيبي والتفويضي، ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

١ – أهمية العقيدة الإسلامية؛ فهي الأساس الذي تبنى عليه سائر جوانب التصور الإسلامي، من هنا فإن أي محاولة لتفسيرها أو إعادة بنائها تحت تأثير تيارات فكرية وافدة كالتغريب تستوجب الوقوف عندها بالنقد والتحليل.

٢ – خطورة ظاهرة التغريب؛ حيث يعد من الظواهر الفكرية والثقافية المؤثرة في العالم الإسلامي؛ إذ يهدف إلى نقل النماذج الغربية بكل تفاصيلها إلى المجتمعات المسلمة، مما يؤثر على الهوية الدينية والثقافية للمسلمين، ولا سيما حين يتسلل إلى مفاهيم العقيدة ذاتها.

٣- شهرة الدكتور حسن حنفي وكثرة مؤلفاته التي قد تساعد المغرضين الذين يهدفون إلى هدم الدين باسم التجديد، مما أدى إلى التباس أمره على كثير من الناس.

٤- الرغبة في مواجهة موجات الإلحاد، ودعاوى الجاهلية القديمة، التي عادت في ثوب المعاصرة، من خلال الفلسفات الغربية والعلمانية، وغيرها من أشكال الانحراف الفكري.

إشكالية البحث:

- صعوبة التعامل مع مؤلفات حسن حنفي؛ نظراً لما يعتريها من تناقضات ظاهرة، إلى جانب ضخامة إنتاجه وتفرقه بين مؤلفات ومقالات متعددة.

- التأثر البارز لفكر حسن حنفي بالفلسفة الغربية، وهو ما انعكس في كثرة استخدامه للمصطلحات الفلسفية الغربية، التي تتطلب الرجوع إلى أصولها لفهمها، مما يزيد من صعوبة تتبع رؤيته العقدية وتحليلها بدقة.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١- بيان مفهوم التغريب، والتعرف على المصادر الفكرية التي اعتمد عليها حنفي في بناء فكره.

٢- بيان أثر الفلسفة الغربية في تصور حسن حنفي للنبوة، وتحليل ما أحدثته من تغييرات في فهمه لها.

٣- تحليل أثر الفكر الغربي في فهم حسن حنفي لقضايا السمعيات وتفسيره لها.

٤-التأكيد على بيان أن العقيدة الإسلامية إلهية المصدر ثابتة لا تقبل التغيير والتبديل.

٥- المساهمة في توعية الباحثين والشباب بمخاطر التغريب الفكري على العقيدة الإسلامية، وضرورة التسلح بالعقيدة الإسلامية الأصيلة.

المنهج المتبع في البحث:

١ - المنهج الاستقرائي: من خلال تتبع آراء حسن حنفي في مؤلفاته لاستخلاص مظاهر تأثير التغريب على العقيدة.

٢ - المنهج التحليلي النقدي: من خلال تحليل نصوص حسن حنفي المتعلقة بقضية التغريب وأثرها على العقيدة الإسلامية، ونقدها في ضوء العقيدة الصحيحة والمنهج الإسلامي.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات التي تناولت أثر التغريب في فكر الدكتور حسن حنفي، ومنها ما يلي:

١ - فكر حسن حنفي في ميزان الإسلام، للباحث: محمود رشاد محمد، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، عام ٢٠١٦م.

٢ - حسن حنفي وموقفه من ثبوت الوحي "دراسة تحليلية نقدية"، للباحثة: أنفال بنت يحيى بن إمام، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مجلد ٢، عدد ١٣، عام ٢٠١٣م.

٣- الأنسنة لدى حسن حنفي ودعوى تطبيقاتها على مسائل الاعتقاد، للباحث: عاطف مصطفى محمد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد الثالث، جمادى الأولى ١٤٤٢/ ٢٠٢٠.

٤ - دراسة بعنوان الوحي في ضوء المنهج الفينومينولوجي عند حسن حنفي، لإدريس الإدريسي، ومحمد عبد اللطيف عبد العاطي، نشرت في مجلة أنساق، المجلد السادس، العدد الأول، عام ٢٠٢٢م.

والفرق واضـــح بين هذه الدراســـات وبين البحث الحالي، حيث يتميز هذا البحث بتركيزه على أثر التغريب على قضايا النبوات والسمعيات في فكر الدكتور حسن حنفي وهو جانب لم تتناوله الدراسات السابقة بهذه الصورة المُفصّلة التحليلية النقدية.

خطة البحث:

هذا وقد اقتضـت طبيعة البحث أن يشـتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الباحثة فيه.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات البحث.

المبحث الأول: المصادر الفلسفية والفكرية المؤسسة لفكر حسن حنفي.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الفلسفة الغربية الحديثة في تشكيل فكر حسن حنفي.

المطلب الثاني: أثر الفلسفة الماركسية في تشكيل فكر حسن حنفي.

المطلب الثالث: أثر الفكر الاعتزالي في بناء الموقف العقلي لحسن حنفي.

المبحث الثاني: أثر التغريب على قضايا النبوات في فكر حسن حنفي عرض ونقد.

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم النبوة في فكر حسن حنفي.

المطلب الثاني: تأويل ختم النبوة في فكر حسن حنفي.

المطلب الثالث: إنكار حسن حنفي للنبوة.

المطلب الرابع: تحول مفهوم الوحي ومصدره في فكر حسن حنفي.

المبحث الثالث: أثر التغريب على قضايا السمعيات في فكر حسن حنفي عرض ونقد.

ويشتمل على تمهيد وخمسة مطالب:

المطلب الأول: ملك الموت في فكر حسن حنفي.

المطلب الثاني: الحياة في القبر في فكر حسن حنفي.

المطلب الثالث: سؤال الملكين في فكر حسن حنفي.

المطلب الرابع: عذاب القبر ونعيمه في فكر حسن حنفي.

المطلب الخامس: المعاد والبعث في فكر حسن حنفي.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

التعريف بعنوان البحث

أولاً: التعريف بكلمة التغريب.

١- التعريف اللغوي لكلمة تغريب.

التغريب مصدر غرَّب والغَرْب والمغرب بمعنى واحد، وهو خلاف الشرق والمشرق.

وغرَّب القوم: ذهبوا في المغرب، وأغربوا أتو الغرب، وتغرَّب: أتى من قبل الغرب، ويطلق التغريب أيضـــاً على النفي عن البلد [١] ومنه حديث "البكر بالبكر جلد مئة وتغريب سنة"[٢] أي نفيه.

يفهم من التعريف اللغوي: أن التغريب يرتبط بمعاني البعد والانتقال والنفي، مما يعكس دلالته على الإبعاد عن الأصل، سواء كان فكراً أو موطناً أو هوية.

٢- التعريف الاصطلاحي.

التغريب: طبع العرب والمســلمين والشــرقيين عامة بطابع الحضــارة الغربية والثقافة الغربية [٣].

ولتوضيح ما يستهدفه التغريب وما يترتب عليه من آثار يمكن الإشارة إلى أن التغريب

---

(١) لسان العرب لابن منظور ص٦٣٧، ٦٣٨، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

(٢) رواه ابن ماجة في ســننه (٣/ ٥٨٥) كتاب الحدود، باب حد الزنا، حديث رقم (٢٥٥٠) والحديث صحيح المعنى، ورد بلفظ "نفي سنة" في صحيح مسلم بإسناد صحيح (٣/ ١٣١٦) وبلفظ "تغريب سنة" في السنن بإسناد حسن وله شواهد تقويه، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٣٢٠) وفي ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٥/ ٢٨٦).

(٣) حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين، ص١٠١، ط/ الثامنة ١٤٠٤ - ١٩٨٣.

عملية تغيير تجري داخل العقل والقلب، ثم ينتقل أثرها إلى الأخلاق والتقاليد والعادات، ويخطط لذلك التغيير علمياً وسياسياً [١].

كما ينظر إليه بوصفه تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبْغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية[٢].

وأستطيع القول:

- إن التغريب عملية مقصودة تستهدف تفريغ المجتمعات الإسلامية من مقوماتها الثقافية والدينية، من خلال فرض أنماط الحياة الغربية في الفكر والسلوك والعادات.

-إن التغريب ليس مجرد تفاعل حضاري، بل هو تيار فكري وسياسي موجه، يرمي إلى طمس الهوية المستقلة للأمة الإسلامية والنيل من منظوماتها العقدية والفكرية.

ثانياً: التعريف بالسمعيات.

١- التعريف اللغوي لكلمة السمعيات.

السمعيات لغة: جمع منسوب إلى السمع، وهو مصدر الفعل سمع، يسمع، سمعًا وسماعا، ويقصد به في اللغة إدراك الأصوات عن طريق الأذن، وهو من الحواس الظاهرة للإنسان، قال ابن منظور:" السمع حس الأذن، والسماع إدراك الأصوات بحاسة السمع"[٣].

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي جريشه، محمد شريف الزيبق، ص٥٨، ط/ الثالثة ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٩٨) ط: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

(٣) لسان العرب لابن منظور (٨/ ١٦٢).

٢- التعريف الاصطلاحي لكلمة السمعيات

السمعيات: ما يتوقف على السمع من الاعتقادات التي لا يستقل العقل بإثباتها.

والسمعيات باب من أبواب العقائد الإسلامية، أو قسم من أقسام علم التوحيد، وسميت مباحثه بالسمعيات لأنه لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب والسنة، والأصل في وصولها إلينا السماع فقط أو مع القراءة(١).

وتسمى مباحثه بالغيبيات أيضا: لأنها أمور غائبة عنا ولا أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية (٢).

ثالثاً: التعريف بحسن حنفي.

١-لمحة عن حياته.

مفكر مصري من مواليد القاهرة، ولد عام ١٩٣٥م، حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون بباريس عام ١٩٦٦، حصل على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام ٢٠٠٩م.

تدرجه الوظيفي:

- مارس التدريس في عدد من الجامعات العربية والأجنبية بأمريكا وفرنسا وألمانيا واليابان.
- عمل مستشاراً علمياً في جامعة الأمم المتحدة بطوكيو بين عامي ١٩٨٥و١٩٨٧م.
- عمل أستاذاً للفلسفة في جامعة القاهرة، وكان رئيساً لقسم الفلسفة فيها ١٩٨٨-١٩٩٤م.

(١) دراسة في السمعيات د/ السيد محمد عقيل بن علي، ص٧، ط/ الأولى ١٤١٦- ١٩٩٦، وانظره في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمرتضى الزبيدي (٢/ ١٤٣) الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(٢) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، ط/ الخامسة ١٤٠٣- ١٩٨٣.

- عمل نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية ومن أعلام الفكر الإسلامي التحديثي المعاصر. (١)

٢-آثاره العلمية.

أ- مؤلفاته:

تنوعت مؤلفات الدكتور حسن حنفي، وتعددت عبر مسيرته الفكرية، وقد شملت مجالات شتى من الفلسفة إلى علم الكلام، ومن أبرزها ما يلي:

- التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، تم طبعه عام ١٩٨٠.
- دراسات إسلامية، تم طبعه عام ١٩٨١.
- من العقيدة إلى الثورة، ويقع في خمس مجلدات، وتم طبعه عام ١٩٨٧.
- دراسات فلسفية، تم طبعه عام ١٩٨٨.
- الدين والثورة في مصر، ثمانية أجزاء، تم طبعه عام ١٩٨٩.
- مقدمة في علم الاستغراب، تم طبعه عام ١٩٩١.
- هموم الفكر والوطن، جزءان، تم طبعه عام ١٩٩٨.
- الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي، تم طبعه عام ١٩٩٨.

ب- تحقيقه وتقديمه وتعليقه:

- المعتمد في أصول الفقه لأبو الحسين البصري: جزءان، المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٦٣-١٩٦٥.
- الحكومة الإسلامية للإمام الخميني القاهرة، ١٩٧٩.
- جهاد النفس أو الجهاد الأكبر للإمام الخميني القاهرة، ١٩٨٠.

(١) موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر د/ أيوب أبو دية وآخرون، ص١٩٠، دار السفير الأردن٢٠٠٨م.

ج- ترجماته وتقديمه وتعليقه

- رسالة في اللاهوت والسياسة، لسبينوزا، تم طبعه عام ١٩٧٣.
- تربية الجنس البشرى وأعمال أخرى، للسنج تم طبعه عام ١٩٧٧.
- تعالى الأنا موجود، جان بول سارتر، تم طبعه عام ١٩٧٧ [١].

٣- وفاته:

توفى المفكر والفيلسوف المصري الدكتور حسن حنفي في يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر أكتوبر، سنة ٢٠٢١م.

(١) موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر د/ أيوب أبو دية، ص ١٩٣- ١٩٤

المبحث الأول

المصادر الفلسفية والفكرية المؤسسة لفكر حسن حنفي

تمهيد:

تعتبر المصـــادر الفكرية التي اســـتقى منها المفكرون أســـس أفكارهم، نقطة انطلاق رئيسية لفهم توجهاتهم الفكرية ومنهجياتهم في معالجة القضايا المختلفة.

من هنا كان الوقوف على المصادر الفكرية التي استقى منها حسن حنفي أصول فكره يعد أمراً لا زمـًا؛ لفهم الأســـس التي انبثقت عنها رؤيته في التعامل مع الفكر الغربي، لا ســـيما فيما يتعلق بالقضـــايا العقدية، فالمصـــادر التي تأثر بها تُعد في غالبها امتداداً لتيارات فكرية وافدة من بيئات غير إســـلامية، وذات طابع حداثي غربي بوجه خاص، ومن أبز هذه المصـــادر: الفلســـفة الغربية الحديثة، والفلسفة الماركسية، والمنهج الاعتزالي، وفيما يلي عرض لهذه المصادر.

المطلب الأول: أثر الفلسفة الغربية الحديثة في تشكيل فكر حسن حنفي.

شكّلت الفلسفة الغربية أحد المنابع الأساسية التي استقى منها حسن حنفي كثيراً من أفكاره وتصوراته، حيث أصبح العديد من الفلاسفة الغربيين مصادر فكرية مهمة بالنسبة له، ومن بين هؤلاء الفلاسفة الذين تركوا أثراً واضحـًا في فكره:

١- باروخ سبينوزا [١]

تأثر حســـن حنفي بفكرة ســـبينوزا خاصـــة في تبنيه لمنهج النقد التاريخي في التعامل مع

(١) ولد بأمســـتردام من أســـرة يهودية، وأراد والده أن يصـــير حاخامًا، فتلقى اللغة العبرية والتوراة والتلمود والفلسفة اليهودية للعصر الوسيط وصناعة صقل زجاج النظارات، لما كان مقررا من أن يتعلم الحاخام صناعة يدوية، ولكن داخله الشك في الدين، فعدل عن مشروعه، وتحول إلى العلوم الإنسانية، وكان أول ما كتب رسالة "في مبادئ فلســـفة ديكارت مبرهنة على الطريقة الهندســـية" كتمهيد ومدخل لفلســـفته الخاصـــة، وكانت وفاته بمدينة لاهاي١٦٧٧، ينظر تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص١٠٦، ١٠٧، ط/ الخامسة.

النصوص الدينية، فقد أسس سبينوزا رؤيته على مبدأ إخضاع الكتب المقدسة للدراسة التاريخية والعقلية تماماً كما يتعامل مع أي نص معرفي آخر، يقول سبينوزا" يعتبر النقد التاريخي للكتب المقدسة أحد أهم المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة، كما يعتبر من أهم مكاسب الحضارة الأوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والإنجيل، نتجت عن تأليه العقل في القرن السابع عشر قرن سبينوزا وإخضاع الطبيعة له، ولا فرق بين الظاهرة الطبيعية والنص الديني، كلاهما يخضع للعقل وقواعده(١).

وقد ظهر تأثر حسن حنفي بسبينوزا من خلال سعيه إلى تطبيق منهج النقد التاريخي ذاته على القرآن الكريم، في ضوء ظروف نزوله وسياقاته الاجتماعية والسياسية.

ويرى سبينوزا أن النقد التاريخي للكتاب المقدس سابق على الإيمان بالمصدر الإلهي للكتاب، وهو الضامن لصحته من حيث هو وثيقة تاريخية تحتوي على الوحي الإلهي، وتحتاج إلى تحقيق تاريخي مضبوط، وبالتالي يعارض سبينوزا وجهة النظر التقليدية المحافظة التي تؤمن بألوهية الكتاب قبل تطبيق قواعد المنهج التاريخي عليه (٢).

وإيمان حسن حنفي بهذا الكلام جعله لا يؤمن أصلاً بان الله قد تكفل بحفظ كتابه من الزيادة أو النقصان(٣)، بل واعتبر ذلك نوعاً من الغلو والتشدد وهروباً من النقد، حيث يقول:(يغالي البعض وأكثرهم من اللاهوتيين المحافظين ويدّعون أن الله قد حفظ كتابه من التغيير والتبديل، وأن العناية الإلهية هي الحافظة للنصوص، ومن ثمّ فلا داعي هناك لتطبيق قواعد المنهج التاريخي على النصوص الدينية، وإقامة نقد تاريخي للكتب المقدسة ﴿إِنَّا

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا، ص٢٤، ترجمة حسن حنفي، ومراجعة فؤاد زكريا، الناشر مؤسسة هنداوي.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، ص٢٧.

(٣) مما لا شك فيه أن القول بحفظ القرآن من التغيير والتبديل من عقائد المسلمين المتفق عليها.

نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[١]، وهي نظرية لاهوتية صرفة تهرب من النقد، وتلجأ للسلطة الإلهية) [٢].

وأستطيع القول بأن نقد حسن حنفي لفكرة حفظ الله للكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم يعد تفريغًا للوحي من قدسيته؛ إذ يُخضع النص الإلهي لمنهج بشري تاريخي ينطلق من الشك لا من الإيمان، متجاهلاً أن حفظ الوحي أصل عقائدي ثابت في الإسلام.

٢- هوسرل أدموند[٣]

يظهر تأثر حسن حنفي بالفكر الهوسرلي من خلال تعامله مع العقيدة الإسلامية باعتبارها المخزون النفسي لدى الجماهير، الذي يعتبره قالبًا لمضمون إلهي في مضمون إنساني تحرري أو أنسنة اللاهوت، ولكن ليست بالفينومينولوجيا[٤] الهوسرلية، إنما هي فينو مينولوجيا هيجلية [٥] تدعوا إلى ملئ أنماط الوعي بدلالات ثورية تحررية، ونقل الدلالة

(١) سورة الحجر آية رقم ٩.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، هامش ص٢٧.

(٣) هوسرل: فيلسوف ألماني ولد عام ١٨٩٥م، من أبوين يهوديين، ثم تنصر وأصبح لوثريا عام ١٨٨٧، وكان يعمل في جامعة هال، من مؤلفاته مباحث منطقية، توفي عام ١٩٣٨م، معجم الفلاسفة -جورج طرابيشي- ص٧١٢، دار الطليعة بيروت ط٣ ٢٠٠٦.

(٤) الفينومينولوجيا: صيغة جديدة للكوجيتو وفلسفة من فلسفات الذاتية والحضور، يقوم على قاعدة أنا أفكر إذن أنا المفكر نفسه، ويسعى المنهج الفينومينولوجي إلى استبعاد الجانب الغيبي والاقتصار على الجانب الشعوري، نقد الحقيقة د/ علي حرب، ص١٠٣، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان.

(٥) هيجل فيلسوف ألماني مسيحي بروتستانتي ولد عام ١٧٧٠ م، ويعد أحد أهم الفلاسفة، الألمان، من أهم كتبه: علم المنطق، وظاهريات الروح، توفى عام ١٨٣١ م انظر موسوعة الفلسفة د/ عبد الرحمن بدوي (٢/ ٥٧٠)، ط/ الأولى ١٩٨٤.

اللاهوتية إلى إنسانية، وقد ترجمها حسن حنفي وصاغها لتناسب هدمه بالسلبية التي تنتهي إليها النفس البشرية؛ لعجزها للسلطان الدنيوي التحرري [١].

هكذا يجعل حنفي العقيدة انعكاسـًا للوعي الثوري، لا تنزيلاً إلهيا، متأثراً بالجدل الهيجلي، لا بالفينومينولوجيا الهوسرلية.

٣- لودفيج فيورباخ[٢]

يعد الفيلسوف الألماني فيورباخ أحد المصادر المؤثرة في تكوين فكر حسن حنفي، خاصة فيما يتعلق بمفهوم الاغتراب [٣] ومكانة الإنسان في الوجود.

فقد تأثر حنفي برؤية فيورباخ التي تجعل من الإنسان مركزاً لكل شيء، فهو الكائن القادر على الفهم والفعل والتفسير، وأي خروج عن ذلك هو اغتراب عن النفس التي لابد من الرجوع إليها، وتناسى أي سلطة خارجة عنها، فحنفي يتفق مع فلسفة فيورباخ في الاغتراب الديني حيث يقول:(فالله ذات وصفات وأفعال ليس هو السلطان كامل الأوصاف،

(١) من العقيدة إلى الثورة (١/ ٨٦)، ط/ الأولى ١٩٨٨، الأنسنة لدى حسن حنفي ودعوى تطبيقاتها على مسائل الاعتقاد عرض ونقد، د/ عاطف مصطفى محمد، ص٥٥١، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد الثالث جمادى الأولى ٢٠٢٠.

(٢) فيورباخ: ولد في ٢٨ يوليو سنة ١٨٠٤، كان ابوه استاذاً للقانون، انضم إلى جماعة اليسار الهيجلي وكان من أنصار هيجل، من أشهر مؤلفاته ماهية المسيحية، توفي عام ١٨٧٢، موسوعة الفلسفة د/ عبد الرحمن بدوي (٢/ ٢٠٩، ٢١١).

(٣) الاغتراب مصطلح يفيد الضياع، وهو عند هيجل أن يضيع الإنسان شخصيته الأولى ويصير إنسانـًا آخر اغنى من الأول، وعند ماركس أن يفقد الإنسان حريته واستقلاله الذاتي بتأثير الأسباب الا قتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية ويصبح ملكـًا لغيره أو عبداً للأشياء المادية، المعجم الفلسفي د/ جميل صليبا (١/ ٧٦٥)، دار الكتاب اللبناني ط ١٩٨٢.

بل هو الإنسان ذاته الموجود المتعالي، المتفرد المتوحد، الذي له حق السمع والبصر والكلام، الذي يقدر على الفعل، ويريد ما يقصد، وهو الحي الذي يدافع عن حقوقه قبل ان يقوم بواجباته، فالإنسان هو العالم القادر الحي السميع البصير المتكلم المريد بالحقيقة والله كذلك بالمجاز)[١].

هكذا كان لفكر فيورباخ تأثير عميق على حسن حنفي، حيث اعتبر حنفي ان العودة إلى الذات الإنسانية وفهمها بعمق هو السبيل لفهم النبوات والوحي.

المطلب الثاني: أثر الفلسفة الماركسية في تشكيل فكر حسن حنفي.

لقد انبثقت فلسفة كارل ماركس [٢] من إيمانه بسيادة المادة على كل موجود، وافتتانه بقوتها وأثرها في توجيه الوجود وإثرائه، ومن ثم فقد رفض ماركس الجانب الميتافيزيقي؛ لأن الميتافيزيقا يفوتها جوهر الواقع الذي هو تغير مستمر وتحول دائم: فهي لا تريد أن ترى إلا جانبًا واحداً من هذا الواقع الغني، وأن ترد الكل إلى أحد أجزائه، فترد الغابة بأكملها إلى إحدى شجراتها، فهي لا تتخذ صورة الواقع كما تفعل الجدلية، بل تريد أن تحمل الواقع الحي على أن يتخذ صورة قوالبها الميتة وهي مهمة مصيرها إلى الفشل [٣].

(١) هموم الفكر والوطن التراث والعصر والحداثة د/ حسن حنفي (١/ ٣٦٣)، دار قباء للطباعة والنشر ط/ ١، ٢٠٠٣.

(٢) كارل ماركس: هو مفكر اقتصادي وسياسي ألماني، ولد في مايو عام ١٨١٨، تعلم القانون لكنه اهتم بدراسة فلسفة هيجل وتاثر بمؤلفات فويرباخ، توفي ١٤ مارس عام ١٨٨، موسوعة الفلسفة د/ عبدا لرحمن بدوي (٢/ ٤١٨)

(٣) أصول الفلسفة الماركسية جورج بوليتزر وموريس كافين، (١/ ٢٥) تعريب شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية صيدا- بيروت.

وقد تأثر الدكتور حسن حنفي بالفكر الماركسي الذي يرى أن أصل الكون، والإنسان، والحياة هي المادة، ولا إله، والعامل المتحكم في سير التاريخ هو العامل الاقتصادي، أي وسائل الإنتاج؛ فهي التي تصنع صورة العلاقات الاجتماعية، والفكرية، والأخلاقية، وغيرها ...، فالتاريخ البشري عملية صراع حسب تغير وسائل الإنتاج وتطورها؛ فالبشرية بدأت بالشيوعية، ثم البدائية، ثم نظام الطبقات القديم، ثم الإقطاع، ثم الرأسمالية، ثم الشيوعية حيث ينعدم نظام الطبقات، وينتهي الصراع، وتتحقق السعادة لجميع البشر (١).

وأستطيع أن أقول تعقيبا: إن دعوى الفلسفة المادية ودعوى حسن حنفي أن المادة هي مصدر الحياة والوجود كله تُعد دعوى اعتباطية مجردة لا تقوم على أي برهان، لا يمكن لقائليها إلزام العقلاء بها، "هي دعوى مجردة لا تستند إلى أي برهان علمي، أنني أستطيع أن أطرح أي دعوى مخالفة للعقل بهذه الطريقة من التجاهل للحجة والبرهان، ولكن من البديهي أنني لا أستطيع أن ألزم أحدًا من العقلاء بها (٢).

ومن المعلوم أن المادة التي هي موجود جامد لا يحس، نقيض الروح التي هي موجود يشعر ويحس، فإذا زعمنا أن أصل الحياة التي في الكون، بل أصل الموجودات كلها إنما هو المادة، فمعنى ذلك أن الحياة التي تسري في أبداننا إنما هي ناشئة من المادة الجامدة التي تناقض الحياة!!! (٣).

(١) فكر حسن حنفي في ميزان الإسلام د/ محمود رشاد محمد، ص٣٢٨، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، عدد٢٨، لعام ٢٠١٦.

(٢) نقض أوهام المادية الجدلية، للبوطي، ص ٩٧- ٩٨، دمشق، دار الفكر، ط٢ ١٩٧٩م.

(٣) نقض أوهام المادية الجدلية، للبوطي، ص ٥٧.

وتجلى تأثير المادية الماركسية في فكر حسن حنفي في إنكاره للجوانب الغيبية أو الميتافيزيقية التي تعيق فهم التغير المستمر في الواقع.

المطلب الثالث: أثر الفكر الاعتزالي في بناء الموقف العقلي لحسن حنفي.

يرى حسن حنفي أن الفكر المعتزلي يمثل السبيل الأمثل للخروج من دوائر الضلال والانغلاق والتعصب والتشدد الذي ابتلي به الفكر الإسلامي عبر تاريخه، وذلك للآتي:

أولاً: اعتماد المعتزلة على العقل الذي يعد أداة موحدة لا تختلف بين الناس، فلا يؤدي إلى الشقاق والنزاع كما تفعل المشاعر والانفعالات يقول حنفي:(لا يكاد يتفق اثنان على معنى واحد للنص، في حين أن استعمال العقل أو اللجوء إلى الواقع يمكن أن يؤدي إلى اتفاق) (١).

فالمعتزلة الفرقة الوحيدة التي اتخذت من العقل سلاحًا في معركة التغيير والتنوير، في حين ضلت الفرق الأخرى كما زعم، فاختلفت طرائقها وتباينت أساليبها يقول حسن حنفي:(فرقة المعارضة العلنية في الداخل، وهي المعارضة المستمرة التي تبغي الدخول في الصراع العقلي أولا، فهي مقدمة للصراع الفعلي وشرطه، تعتمد على العقل والحوار وعلى استعمال الحجج والبراهين، تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، علنا بالحق مستوفية شروطه كأصل من أصول الدين، ولا تستعمل إلا سلاح العقل من أجل تنوير الناس وتنوير الجماهير) (٢).

ثانيًا: ينظر حسن حنفي إلى المعتزلة باعتبارهم فرقة الحق والعدل، تميزت بمواقفها العقلانية وتحررها من التبعية للسلطة، في مقابل ما يراه من انغماس الفقهاء والمحدّثين في خدمة

(١) من العقيدة إلى الثورة (١/ ٣٧٥).

(٢) من العقيدة إلى الثورة (٥/ ٤٩٩)، الناشر مكتبة مدبولي.

السلطة ومسايرتهم للملوك والسلاطين (ففي لقاء تلفزيوني معه سُئل: لم تتّبع فكر المعتزلة مع تكفير العلماء لهم؟ [1] فأجاب: إن الذين كفّروهم هم علماء السلطة والسلطان فقط، وكلامهم هذا لا قيمة له، لأنهم يزعمون أنهم أصحاب الحق المطلق والحقيقة المطلقة؛ مع أن المعتزلة هم أصحاب الإيمان والعدل والتوحيد، وكلام مشايخ السلطة عنهم لا صواب فيه) [2].

مما سبق تبين لنا مدى تأثر حسن حنفي بمصادر فكرية متعددة، كان لها أثر واضح على العقيدة الإسلامية، وسيظهر ذلك جليًا في المباحث الآتية، حيث سنوضح كيف أعاد حسن حنفي تفسير العديد من المفاهيم العقدية تحت تأثير هذه الفلسفات، مما أثّر على رؤيته للنبوات والسمعيات.

(١) تحتاج هذه العبار إلى تدقيق: إذ إن التكفير لم يكن صادراً بإطلاق من جميع العلماء تجاه المعتزلة بل ارتبط بظروف تاريخية وملابسات خاصة أبرزها قضية خلق القرآن التي كانت موضع نزاع بين المعتزلة وغيرهم من علماء الأمة، كما أن تكفير بعض الأئمة لبعض أعلام المعتزلة لم يكن محل إجماع، بل جاء بسبب مواقف بعينها كتكفير النظام المعتزلي نظراً لأقواله المجانبة للصواب في قضية إعجاز القرآن، وتكفير بعض آخر بسبب الخوض في الفتنة الكبرى والطعن في الصحابة، وعليه فإن تعميم التكفير على المعتزلة ليس دقيقًا من الناحية التاريخية والعلمية.

(٢) لقاء تلفزيوني على قناة دريم٢، برنامج العاشرة مساء مع المذيعة منى الشاذلي عام٢٠١١ وتم تحميله على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٩/ ٥/ ٢٠١١.

المبحث الثاني

أثر التغريب على قضايا النبوات في فكر حسن حنفي عرض ونقد

تمهيد:

تعد النبوة من أهم ركائز العقيدة الإسلامية، بل هي الحلقة التي تصل بين الخالق والمخلوق، والمصدر الذي يتلقى منه الإنسان الهداية والمعرفة الإنسانية، فالعقل الإنساني رغم طاقاته لا يستطيع بمفرده الوصول إلى تفاصيل ما يُرضي الله ﷻ وما يغضبه، فجاءت النبوة لتكمل النقص وتوجه المسيرة، وتخرج الناس من الظلمات إلى النور، فأرسل الله الأنبياء والرسل لهداية عباده، وختم بالرسالة المحمدية لتكون خاتمة وجامعة لأصول العقائد والشرائع، فجاءت عقيدتها ثابتة يقينية إلهية المصدر.

من هذا المنطلق فإن أي مساس بمفهوم النبوة أو إعادة تأويلها خارج إطارها العقدي الأصيل يعد مساسًا بجوهر العقيدة نفسها، وهنا تتجلى خطورة أثر التغريب كما يظهر في أطروحات الدكتور حسن حنفي الذي يزعم أنه حمل على عاتقه تجديد الدين لهذه الأمة، ولكن ليس بالمحافظة على ثوابته الدينية، بل وفق فكر حداثي غربي دخيل على الساحة الفكرية العربية الإسلامية.

فحسن حنفي يعد من أبرز المفكرين الذين سعوا إلى إعادة قراءة التراث الديني في ضوء معطيات العصر الحديث، فقد انطلقت رؤيته من محاولة عقلنة المفاهيم الدينية، ومنها النبوة وتخليصها من الأبعاد الغيبية لصالح الفهم التاريخي والاجتماعي، وهذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: مفهوم النبوة في فكر حسن حنفي.

١- يتناول حسن حنفي مفهوم النبوة من زاوية معرفية ولغوية معرّفًا إياها بانها الخبر أو الإخبار، حيث يكون الوحي بمثابة شكل من أشكال المعرفة التي يتلقاها النبي من خلال إدراك حسي ومعرفي متراكم، لا على أساس الاصطفاء الغيبي، فالنبوة عنده تمثل تجربة إنسانية تتجلى في وعي النبي بواقع أمته واستجابته لحاجاتها يقول حسن حنفي:(النبوة الخبر أو الإخبار، فالوحي يأتي من الخبر، والخبر مصدر الوحي، الخبر هو الدال والوحي هو المبادئ العامة في المعرفة الإنسانية لا شخص النبي، ويؤكد حسن حنفي أن موضوع النبوة هو حياة البشر وصالح الناس، وليس شخص المرسل أو الرسول)[١].

ويذهب حنفي إلى معنى ثاني للنبوة: وهو الرفعة من النباوة، وبالتالي يكون النبي رفيع المنزلة عند الله، وهو معنى يترك النبوة ويتجه نحو النبي، ويترك الرسالة ويعرف الرسول، ويترك النبوة في التاريخ ويتصور علاقة النبي بالله تعالى [٢].

تبين لنا مما سبق أن طرح حسن حنفي يُغفل البعد الجوهري في مفهوم النبوة، وهو صلة النبي بالله، فجوهر النبوة لا يكمن في كونها مجرد خبر يُبلّغ للناس، بل في كونها اصطفاءً إلهيًا ينبثق من الوحي الذي يصدر عن الله ﷻ ويُحمّل النبي أمانة البلاغ والتشريع، لقد حاول حنفي أن يقدّم تعريفًا للنبوة لكنه حصرها في بعدها الاجتماعي، أي في علاقة النبي بالناس، وهذا انحراف عن الفهم الصحيح لمعناها مما يستدعي العودة إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي لها.

النبوة لغة: يرجع الاشتقاق اللغوي لكلمة النبي عند علماء اللغة إلى ثلاثة أصول، من النبأ الذي هو الخبر العظيم، أو من النبوة والنباوة على معنى العلو والارتفاع، أو من النبيء

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٢١-٢٢)، الناشر مكتبة مدبولي.

(٢) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٢٤).

الذي هو الطريق الواضح [١].

النبوة اصطلاحا: اختصاص العبد بسماع وحي من الله تعالى بحكم شرعي تكليفي، سواء أمر بتبليغه أو لا [٢].

وعرفت بأنها: كون الإنسان مبعوثًا من الحق إلى الخلق [٣].

من خلال تعريف النبوة لغة واصطلاحا يظهر لنا أن النبي هو رفيع المنزلة عند الله، شرّفه الله على سائر الخلق، وهو مرتفع عن طور البشر لاختصاصه بالوحي وخطاب الله تعالى، وهو وسيلة إلى الحق ﷻ، وهذا يختلف جذريًا عن رؤية حسن حنفي الذي سعى إلى تقليص مكانة النبي وتهميش دوره.

٢- ويرى حنفي أن النبوة حسية، فهي ليست منحة أو هبة أو اصطفاء من الله تعالى، كما أنها ليست غيبية، بل شرعت لمصالح العباد، ويعد هذا التصور من أبرز مظاهر التغريب في فكره، إذ يتجاوز الفهم العقدي الصحيح للنبوة، القائم على الوحي والاصطفاء الإلهي، يقول حنفي:(النبوة ليست غيبية بل حسية تؤكد على مصالح العباد، والغيبيات اغتراب عنها، والمعارف النبوية دنيوية حسية تتعلق بشؤون الناس، وصلاح معاشهم [٤].

فالنبوة عند حسن حنفي نوع من المعرفة متميزة عن أنواع المعارف الأخرى، يقينها باطني ومعرفتها يقينية [٥].

(١) لسان العرب لابن منظور (١/ ١٦٣، ١٦٤)

(٢) القول السديد في علم التوحيد (٢/ ٦٣)، تحقيق وتعليق د/ عوض الله حجازي، الأزهر الشريف١٤٣٦ه.

(٣) شرح المقاصد، للتفتازاني، المقصد السادس، ص٢٩، تقديم وتعليق د/ عواد محمود سالم، د/ عرفة النادي.

(٤) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٢٣).

(٥) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٢٢).

وقفة نقدية:

أ- ادعاء حنفي أن النبوة حسية وليست منحة من الله مخالف لما قرره القرآن الكريم، فقد قرر القرآن أنه لا ينال أحد مرتبة النبوة بفكر ورياضة واجتهاد، وإنما هي منة من الله تعالى واصطفاء واجتباء لمن أراد من الناس، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [2].

ب- ومخالف أيضاً لمذهب أهل السنة فالنبوة عندهم ليست صفة راجعة إلى نفس النبي، ولا درجة يبلغ إليها أحد بعلمه وكسبه، ولا استعداد نفسي يستحق به اتصالاً بالروحانيات فليست النبوة معنى يعود إلى ذاتي من ذاتيات النبي، ولا إلى عرض من أعراضه، استحقها بكسبه وعمله، ولا إلى العلم بربه فإن ذلك مما يثبت قبل النبوة، ولا إلى علمه بنبوته إذ العلم بالشيء غير الشيء ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ﴾ **فليست إلا هبة من الله تعالى ونعمة منه على عبده وهو قوله لمن اصطفاه واجتباه إنك رسولي ونبيي** [3].

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٢٤.

(٢) سورة الحج آية رقم ٥٧.

(٣) غاية المرام في علم الكلام للآمدي ص٣١٧، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، الإرشاد إلى قواطع الأدلة وأصول الاعتقاد للجويني، ص٣٥٥، الناشر مكتبة الخانجى ١٩٥٠م.

ويقول صاحب شرح المواقف [١]: " ولا يشترط في الإرسال شرط من الأعراض والأحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلوات، بل الله تعالى يختص برحمته من يشاء من عباده، فالنبوة رحمة وموهبة متعلقة بمشيئته فقط وهو أعلم حيث يجعل رسالته"[٢].

ج- يلزم على قول حنفي أن النبوة إنما شرعت لمصالح العباد، أن أفعال الله تعلل بالأغراض، وهذا يتنافى مع مذهب أهل الحق في أن الله تعالى خلق العالم بما فيه من الجواهر والأعراض وأصناف الخلق والأنواع لا لعلة حاملة له على الفعل، سواء قدّرت تلك العلة نافعة له أو غير نافعة؛ إذ ليس يقبل النفع والضر، أو قدّرت تلك العلة نافعة للخلق إذ ليس يبعثه على الفعل باعث، فلا غرض له في أفعاله ولا حامل، بل علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه [٣].

فالنبوة إذن ليست حادثة مكتسبة، يمكن للنبي أن يكتسبها باجتهاده كما ادعى حنفي، وإنما هي اختيار واصطفاء من الله تعالى، إلا ان مكانة النبي قد تدنت عند حنفي نتيجة تأثره بالفكر الغربي.

٣- يذهب حنفي إلى نفي العصمة عن النبي حيث يرى أنّ النبي مثل باقي البشر ينطبق عليه قانون الاستحقاق، وهو بشر معرض للصواب والخطأ، فالأنبياء بشر كغيرهم من البشر،

(١) الجرجاني: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد سنة ١٣٥١م، له نحو خمسين مصنفا، من أشهرها التعريفات، شرح مواقف الايجي، وتوفى سنة ١٤١٠، ينظر الأعلام للزركلى (٥/ ٧) ط/ الخامسة عشر، ٢٠٠٢.

(٢) شرح المواقف للجرجاني، (٨/ ٢١٨) ط/ الأولى، ١٣٢٥- ١٩٠٧.

(٣) نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني، ص٣٩٠، ط/ الأولى ١٤٣٠- ٢٠٠٩.

ليس لديهم أي ميزة إلا أنهم وسائل تبليغ للرسالة [١].

ولم يقتصر حنفي على القول بأن الأنبياء قد يصيبون ويخطئون، بل تجاوز ذلك إلى الزعم بإمكان وقوع الكبائر منهم، يقول حنفي:(وتجوز الكبائر من الأنبياء حاشا الكذب في البلاغ، وقد يجوز للنبي الكفر بعد الرسالة وجميع المعاصي الصغار والكبار)[٢].

وأستطيع أن أقول تعقيباً:

أ- دعوى حنفي جواز الصغائر والكبائر على الأنبياء مخالف لإخبار الله تعالى عنهم بأنهم هداة مهتدين قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣]

ب- ومخالف أيضاً لمذهب أهل السنة والجماعة يقول الجويني[٤] "تجب عصمة الأنبياء عما يناقض مدلول المعجزة، وهذا ما نعلمه عقلاً، ومدلول المعجزة صدقهم فيما يبلغون، كما تجب عصمتهم عن الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلة الديانة" [٥]

---

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٢١١).

(٢) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٥٤٣).

(٣) سورة الأنعام آية ٩٠.

(٤) الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله الجويني النيسابوري إمام الحرمين أبو المعالي، ولد سنة ٤١٩ه، وتتلمذ على والده واشتهر بإمام الحرمين بسبب مجاورته بهما، درّس في نظامية نيسابور قرابة ثلاثين عامًا، من مؤلفاته: الشامل في أصول الدين، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، العقيدة النظامية، توفى سنة ٤٧٨ه، راجع في ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨ / ٤٧٧:٤٦٨) ط/ الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م طبقات السبكى(٥/ ١٦٥) ط: الثانية، ١٤١٣ هـ.

(٥) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني، ص٣٥٦.

وقد فصّل البوطي[١] الكلام في عصمة الأنبياء فقال:" وفي العصمة تفصيل يجب الوفاء به، وهو أنّ الذنوب تختلف في الخطورة، فأما أخطرها وهو الكفر فهم معصـــومون منه قبل النبوة وبعدها بالإجماع، وأما تعمد ارتكاب الكبائر فهو أيضـــاً محال عليهم قبل النبوة وبعدها، وأما الصغائر التي لا تخل بالمرؤة ولا تستلزم خسة، فهي محل خلاف وبحث عند العلماء، والبحث فيه داخل في الأمور الاجتهادية التي لم تنهض لها أدلة قاطعة تقطع دابر الخلاف فيها، وإن كان جمهور أهل الســنة والجماعة يميلون إلى القول بامتناع الصــغائر في حق الأنبياء خصوصاً بعد البعثة"[٢]

وبذلك يتبين أن إنكار عصـــمة الأنبياء كما ذهب إليه حنفي، لا يوافق ما عليه جمهور أهل الســـنة، بل يفضـــي إلى النيل من مكانتهم والخلل في وظيفة التبليغ، فالأنبياء محفوظون بالعصمة فيما يبلغونه عن الله، وهذا أصل من أصول العقيدة لا يصح الإخلال به.

المطلب الثاني: تأويل ختم النبوة في فكر حسن حنفي.

يرى حسن حنفي أن ختم النبوة ليس معنى ثابتاً لا يتغير، بل فكرة قابلة لإعادة الفهم في ضـــوء تطور التاريخ والفكر، متأثراً بالرؤى الغربية التي تربط الدين بالســـياق التاريخي فهو يرى أن الوحي لم ينزل دفعة واحدة، بل جاء متدرجاً عبر مراحل تاريخية متعاقبة، وبناءً على ذلك لا يؤمن بوجود نبوة واحدة، بل بسلسلة من النبوات المتتالية تبدأ بأول الأنبياء ادم

(١) البوطي: محمد سعيد رمضان البوطي ولدعام (١٣٤٧ه – ١٩٢٩م) من أبوين كرديين في قرية صغيره اســـمها قرية جيلكا تابعه لجزيرة بوطان – يُطلق عليها باللغة العربية اســـم جزيرة ابن عمر وهي داخلة في حدود تركيا، هذا والدي للبوطي، ص ١٣، دمشق دار الفكر ،٢٠٠٨م.

(٢) كبرى اليقينيات الكونية د/ محمد سعيد البوطي، ص٢٠٣، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان.

وتنتهي بأخر الأنبياء دون أن يكون أخر الأنبياء محمد -ﷺ-، هذه النبوات عنده تُشـكّل ما يشبه النسخ ليس بمعناه التقليدي، بل بمعنى ظهور وحي جديد يتلو وحيًا سابقا يقول حنفي (لم يظهر الوحي مرة واحدة بل وقع على مراحل، لا توجد إذن نبوة واحدة بل عدة نبوات متتالية، منذ أول الأنبياء وهو أول البشـر أدم حتى أخر الأنبياء دون أن يكون آخر البشـر محمد-ﷺ- وهو ما يسـمى بالنسـخ، وهو لا يقتصـر على تبديل آية بل ظهور وحي تابع لوحي آخر وظهور نبوة بعد نبوة، وهذا ما يعرف بالنسـخ العام، ويذهب إلى أن النسـخ لا يعني الإبطال والإزالة، بل يتضمن التسليم بتطور الوحي، أي تطور وثورة في تاريخ النبوة)[1].

فكل وحي عند حسـن حنفي يعد تطويراً لما قبله فالوحي لم ينزل دفعة واحدة، بل جاء متدرجـًا عبر مراحل تـاريخية متعـاقبـة، وبنـاءً على ذلـك لا يؤمن بوجود نبوة واحـدة، بـل بسـلسـلة من النبوات المتتالية تبدأ بأول الأنبياء ادم وتنتهي بأخر الأنبياء دون أن يكون أخر الأنبياء محمد -ﷺ-، هذه النبوات عنده تُشـكّل ما يشـبه النسـخ ليس بمعناه التقليدي، بل بمعنى ظهور وحي جديد يتلو وحيـًا سـابقا، ويعبر عن مرحلة متقدمة من الوعي الديني والإنسـاني، إن النبوة عند حنفي تتطور بتطور الإنسـان فعندما يبلغ الإنسـان كماله يتم الاسـتغناء عن الوحي بالعقل، وبالتالي ينتهي دور النبوة والوحي، فاكتمال النبوة لا يعني إلغاء الرسـالات عنده بل يعني أن العقل هو وريث الوحي يقول حنفي: (ولا يعني اكتمال الوحي إلغاء الرسـالات وإعدام الأنبياء بل يعني أن العقل وريث الوحي وأن الوحي قد أكمله وبه استقل الشعور، فلا يقال إن الأنبياء اليوم ليسوا أنبياء، ولا بأن الرسل ليسوا رسلا، وإن رسول الله ليس كذلك الآن؛ لأن ذلك خلط بين مراحل التاريخ، كان الأنبياء أنبياء وكان الرسـل رسـلا، وأدوا أدوارهم في التاريخ، وتحققت غاية الوحي المرحلية، وهم كذلك الآن

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ١٠٤).

تاريخيـًا، ولكن بطبيعة الحال لا يظهرون اليوم كأنبياء ورسـل من جديد، فقد تطور الزمان، وتحققت الغاية، واكتملت النبوة، وأصـبح العقل قادراً على التمييز بين الحسـن والقبح، والإرادة حرة قادرة على الاختيار، فالقول إذاً خلط في مراحل التاريخ بين الماضي والحاضر، بين الوسـيلة والغاية، بين الوقوع والاكتمال، بين التطور والبناء، وقد اسـتطاعت الحركة الإصـلاحية الحديثة إدراك تطور الوحي من خلال مفهوم التقدم، وأن مراحل الوحي الكبرى تنتهي إلى كمال الإنسـانية، مُمثلة في اسـتقلال العقل وحرية الإرادة وتشـبيه الإنسـانية بالكائن الحي وأدواره من الطفولـة إلى الصـبى ثم إلى الرجولـة، هنـاك إذاً توازن بين تطور الوحي ورقي الإنسـان واكتمال كليهما في آخر مرحلة فيه، لقد أخذ الوحي طابعـًا تجريبيـًا تعليميـًا للإنسـان؛ تأكيداً على أهمية التجربة، وتكييفـًا للشـريعة، طبقـًا لقدرات الإنسـان وطاقته، فإذا ما تحققت غاية النبوة، اكتملت، فالنبوة وسـيلة لا غاية، والوحي طريق وليس نهاية، وتلك كانت الحكمة من التطور والتدرج في المراحل) [١]

هكـذا انتهى دور الوحي والنبوة عند حنفي، وبـدأ دور الإنسـان، لقد كـان الإنسـان محتاجـًا إلى الوحي في مراحل تطور حياته السـابقة قبل اكتمال عقله وإرادته، وبعد اكتمال عقله وإرادته أصبح الإنسان في غير حاجة إلى الوحي والنبوة، فالوحي قد أتم دوره التاريخي، وأصـبح العقل مؤهلاً لقيادة الإنسـان وتمييز الخير من الشـر وإذا كانت النبوة وفقـًا لحنفي ظاهرة تاريخية نشـأت ضـمن سـياق اجتماعي معين، فإن ختمها يعني انتهاء الحاجة إليها مع تطور الفكر الإنساني والمجتمعات.

فختم النبوة لابد أن يوظف على أنه إعلان لاستقلالية العقل لا تبعيته، هي لحظة ولادة لا وفاة، ليضع المبررات الواقعية التي تجعلنا ننظر إلى فكرة ختم النبوة بالمعنى التراثي نظرة

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ١١٠- ١١٢) بتصرف.

ريبة ونقد، فالأنبياء أدوا أدوارهم على أكمل وجه في التاريخ، في ظروفهم وفي محيطهم، وفي زمانهم، ثم سلموا المشعل للعقل ليكمل المسيرة، أي العقل هو وريث النبوة، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وراثة حقيقية وليست وراثة رمزية، فالعالِم نبي بمعنى من المعاني ورسول له وظيفة رسالية مستمرة مستقلة [١].

وقفة نقدية:

١ -إن حسن حنفي واتباعه من دعاة الحداثة والعلمانية قد وضعوا النبوة في سياقها التاريخي الذي يفصلها عن وضعها من سياقها الإيماني، هذا الوضع الذي أمرنا ربنا من خلاله أن نؤمن بكل الأنبياء والرسل، والنصوص ظاهرة في هذا، أما وضعها في السياق التاريخي الحداثي فيسقطها من سياقها الإيماني، بل يسقطها من تأثيرها الفعلي في وقتنا الحاضر باعتبار أنها مضت في التاريخ وذهبت أدراج الرياح، على أن وضعها في سياقها الإيماني يجعلها في عداد الإيمان المستمر الذي لا ينقطع لا في الدنيا ولا في الأخرة، ويجعلها حية لا تموت، حيث حصول الثواب ووقوع العقاب [٢].

٢- لما كانت الشريعة الإسلامية أخر الشرائع صالحة لكل زمان ومكان؛ إذ لا شريعة بعدها، فقد نسخ الله بها ما شاء من الشرائع الماضية، وهذا لا يعني مطلقًا فكرة حنفي القابلة للتطور فالمقصود من النسخ الفروع لا الأصول، فإن الأصول ثابتة لا تنسخ، بل هي مقررة في كل شريعة، فأصل التوحيد قد جاء في كل الشرائع، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا

(١) الصلة بين الوحي والواقع في فكر حسن حنفي، لبلال مقنعي، ص٨، ٩، الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، (د- ت).

(٢) مدخل إلى علم الكلام من المقدمات إلى المألات د/ محمد يسري جعفر، ص٢٣٣، ط/ الأولى ٢٠٢٣.

أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾(١).

٣- انتهى الوحي وختمت الرسالات برسالة نبينا محمد ﷺ، وكذلك عصم الله أخر كتاب نزل، وهو القرآن الكريم، وحماه من التبديل والتحريف قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(٢).

فإضافة إلى كون هذه الآية محكمة مؤكدة بأدوات التوكيد جاء الواقع أيضًا؛ ليثبت حقيقة هذا الحفظ، فكم من المحاولات التي تهاوت في الواقع أمام هذا النص وتم إخراجها، إلا أنها كشفت عن استمرار علم الوحي.

٤-لم يدرك حسن حنفي ولا أمثاله من الحداثيين، حقيقة ختم النبوة، وقد أدرك النبي حقيقة ختم النبوة؛ حيث إنه فتح أبوابًا عديدة من أبواب التجديد في قوله ﷺ:" «إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»(٣).

حتى ندرك مفهوم استمرار الوحي من خلال ما صدقاته، لا من خلال مفهومه، فمفهوم الوحي انقطع وأغلق الباب، وأما ما يصدق عليه أنه وحي ممتد؛ من خلال إبراز جهود العلماء في التجديد سواء كان التجديد في مجال العقيدة -أو في غيرها- المتمثل في إظهار البراهين والأدلة الجديدة على وجود الله تعالى وإظهار حكمته وإبراز مفهوم السببية طبقًا للعقيدة الأشعرية، وكشف معانيها بطريقة تتسع للمفاهيم الجديدة، من خلال التأويلات

---

(١) سورة النحل آية رقم ٣٦.

(٢) سورة الحجر أية رقم ٩.

(٣) سنن أبو داود سليمان بن الأشعث (٤/ ١٠٩) كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم (٤٢٩١)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

المنضبطة شرعًا وعقلاً ولغة، ما زال موجوداً حتى تتهاوى هذه الرؤى التخريبية التي عند حسن حنفي وغيره [١].

المطلب الثالث: إنكار حسن حنفي للنبوة [٢]

يعد إنكار النبوة من أبرز آثار التغريب في فكر حسن حنفي؛ حيث تأثر حنفي بالمدارس الفلسفية الغربية، خصوصًا التي تقدم العقل وتقصي الغيب، وتنزع القداسة عن الغيب وتستبدله بالتجربة الإنسانية.

يرى حنفي أن العقل الإنساني يمتلك القدرة الكافية لإدراك مختلف أنواع المعارف، سواء كانت معرفية، أخلاقية، أو حتى روحية، وبناءً على هذا التصور تنتفي الحاجة إلى النبوة، فالعقل في نظر حنفي مكتف بذاته، من هنا فهو ينكر النبوة يقول حنفي:(وتقوم الاستحالة العقلية على اكتفاء العقل دون ما حاجة إلى مصدر آخر للمعرفة، فالمعرفة مصدرها واحد وهو العقل، ففي العقل الكفاية لكل أنواع المعارف، وبالتالي تستحيل النبوة) [٣].

ويبين حنفي أن الاستحالة العقلية للنبوة تقوم على تحسين العقل وتقبيحه فيقول:(ما حسنه العقل يُفعل، وما قبحه العقل يُترك، وما لم يحكم فيه العقل بحسن أو بقبح يفعل عند

(١) مدخل إلى علم الكلام من المقدمات إلى المألات ص٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) يلاحظ من خلال هذا المطلب أن حسن حنفي وقع في تناقض إذ تحدث عن النبوة ومفهومها، وتأويل ختمها، ثم عاد فجعل العقل الإنساني هو المصدر الوحيد للمعرفة بدلاً من الوحي الذي هو أصل النبوة، مما يؤدي عمليًا إلى إنكار النبوة ودورها في الهداية.

(٣) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٤٢).

الحاجة ويترك عند عدمها، فالعقل والطبيعة هما أساس الحكم على الأشياء) [١].

إن إنكار النبوة عند حنفي قائم على الثقة بالعقل البشري، وأنه يُحسّن ويُقبّح، والاعتراف بالطبيعة والفطرة، فإذا كان العقل والطبيعة قادرين على هداية الإنسان فما الحاجة إلى النبوة؟

يقول حنفي:(إن العقل ليس بحاجة إلى عون، وليس هناك ما يند عن العقل، العقل يحسّن ويقبّح، وقادر على إدراك صفات الحسن والقبح في الأشياء، كما أن الحس قادر على الإدراك والمشاهدة والتجريب، لا طريق للصانع إلا العقل والحس، ويمكن معرفة الأخلاق بالفطرة، والاستحقاق واجب عقلي، وكمال النفس بالنظر والعمل، وذلك موقف الفقهاء، دون مزايدة في الإيمان، أو هدم للمعرفة الإنسانية) [٢].

وقفة نقدية:

١ – ادعاء حنفي أن العقل الإنساني ليس بحاجة الى عون ليس صحيحًا؛ لأن العقل في حاجة ماسة إلى العون الإلهي واللطف الذي جعله الله هدية للإنسان من خلال النبوة، إن النبي حين يبعثه الله تعالى فإنه يزيل الشبه التي يصعب على العقل دفعها، ويرشد إلى ما توقف العقل فيه ولا يعرفه بالاستقلال، كبعث الأموات وأحوال الجنة والنار، وسائر السمعيات المتوقفة على بيان الشرع لها، وكذلك يبين النبي حسن ما توقف العقل فيه ولم يستقل بمعرفة حسنه أو قبحه، ويبين تفصيلاً ما حسنه العقل إجمالاً، بأن يبين ماهية العبادة وكيفيتها، ويبين الطاعات والعبادات المُذكرة بالمعبود سبحانه، والأوقات المعينة للعبادات كالصلاة وغيرها.

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٤٤).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٨).

وأيضـــاً فإن العقول متفاوتة والكامل من الناس نادر، والأمور الإلهية كثيرة جداً، وإذن فالناس في حاجة إلى معلم يعلمهم ويرشدهم، ولا يكون ذلك إلا ببعثة الأنبياء[١].

إن حسن حنفي وضع النبوة في سياق خارج عن سياقها الذي أراده الله، ومن أجل هذا بعث الله النبيين مبشرين؛ لئلا يكون للناس حجة على الله.

٢- إن العقل الذي يتشـــبث به حســـن حنفي ليس هو العقل الذي قال به المعتزلة، وقوله بالتحســـين والتقبيح العقليين غير قول المعتزلة، ومن أهم الفروق بين حنفي والمعتزلة في قضية الحسن والقبح ما يأتي:

- إنكار حسن حنفي لقضية النبوة وعدم إنكارها عند المعتزلة

- الإسقاطات النفسية واللاعقلية التي أرادها حنفي وهو يتكلم عن النبوة، مع انتفاء هذا كله عند المعتزلة.

ويكفي أن من علماء المعتزلة من اهتم بعلم الحديث، حتى ذكروا في طبقاتهم طائفة غير قليلة من المحدثين [٢].

المطلب الرابع: تحول مفهوم الوحي ومصدره في فكر حسن حنفي.

يشكّل الوحي الركيزة الأساسية للنبوة؛ إذ لا تتحقق النبوة إلا به، ومن ثم فإن الطعن في الوحي يعد طعنـًا مباشراً في النبوة، وقد اتجه عدد من المفكرين المعاصرين إلى التشكيك في طبيعة الوحي ومصدره، حيث سعوا إلى تفسيره تفسيراً بشريـًا صرفـًا، ويعد حسن حنفي من

(١) البراهين العقلية والنقلية على العقائد الإيمانية، د/ عبد العزيز سـيف النصـر، ص ١٥٨، ط/ الأولى ١٤٣٥- ٢٠١٤م.

(٢) مدخل إلى علم الكلام من المقدمات إلى المألات د/ يسري جعفر، ص ٢٣٢.

أبرز هؤلاء؛ إذ تبنى رؤية تجعل من الوحي ظاهرة إنسانية نابعة من التجربة الداخلية للأنبياء لا صلة لها بالمصدر الإلهي، وهذا ما سنتعرف عليه.

تعريف الوحي عند حسن حنفي

عمد حنفي إلى تعريف الوحي بتعريفات مادية؛ غرضه منها تحويل الوحي من كونه مادة لاهوتية إلى مادة اجتماعية، ومن علاقات غيبية إلى علاقات مرئية، من هذه التعريفات ما يأتي:

الوحي: هو المبادئ العامة في المعرفة الإنسانية لا لشخص النبي، وموضوعه حياة البشر وصالح الإنسان، وليس شخص الرسول [١].

الوحي: مجموعة مواقف إنسانية نموذجية تتكرر في كل زمان ومكان، تصف الإنسان في العالم، فالعالم هو الوطن الأوحد للإنسان [٢].

ويعرفه أيضًا بأنه: علم مستقل بذاته يستنبطه الإنسان ويضع قواعده وأصوله، لا هو بعلوم الدين ولا بعلوم الدنيا، هو علم المبادئ التي تقوم عليها العلوم جميعًا [٣].

وقفة نقدية:

إن المتأمل في التعريفات التي وضعها حسن حنفي للوحي يستطيع أن يتوصل إلى مجموعة من النتائج العاكسة لفكره منها.

١ - إن الوحي لا قداسة فيه؛ لقدرة الإنسان على الإبداع الخالص والإتيان بما يفيده من غير احتياج إلى وحي، فالوحي علم إنساني وليس رباني، وهو مجموعة من القصص التاريخي والأساطير.

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٢٢).

(٢) المرجع السابق (١/ ٨٦، ٨٧).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٣٦).

٢- إن الوحي علماني في جوهره يقول حنفي:(العلمانية [١] إذن هي أساس الوحي، الوحي علماني في جوهره، والدينية طارئة عليه من صنع التاريخ، تظهر في لحظات تخلف المجتمعات وتوقفها عن التطور) [٢].

وكلها تصورات تجافي المفهوم العقدي الصحيح للوحي كما تقرره العقيدة الإسلامية.

فالوحي في العقيدة الإسلامية: هو كلام الله المنزل على نبيه محمد -ﷺ- بوساطة جبريل عليه السلام، وهو مصدر من مصادر التشريع الإلهي، يتميز بالعصمة والقداسة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [٣] فهذه الآية تدل بوضوح على أن الوحي مصدره الله ﷻ، لا هوى النفس ولا خيال الإنسان.

ومن التعريفات الاصطلاحية للوحي ما يأتي:

الوحي: عرفانًا يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من الله بواسطة أو بغير واسطة[٤].

---

(١) العلمانية: دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم ،وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر، أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية، ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني : عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيسًا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢/ ٦٧٩)، ط/ الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

(٢) التراث والتجديد، د/ حسن حنفي ص٦٣، ط/ الرابعة ١٤١٢ه- ١٩٩٢م.

(٣) سورة النجم آية رقم ٣: ٤.

(٤) رسالة التوحيد لمحمد عبده، ص١٠٢، ط/ الأولى ١٤١٤- ١٩٩٤.

كما عُرّف الوحي بأنه: أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر(١).

وعُرّف أيضـًا بأنه: تعريف الشيء خفية سواء كان بالكلام كالأنبياء والملائكة، أو بإلهام كالنحل وإشارة النمل، فهو مشتق من الوحي والعجلة لأن فيه إلهاما بسرعة وخفية (٢).

يتبين من خلال التعريفات الصحيحة للوحي كما قررتها العقيدة الإسلامية، مدى التباين الجوهري بينها وبين التعريفات التي قدمها حسن حنفي، فالفرق بينهما واضح، إذ أن حنفي لم ينطلق من النصوص الشرعية ولا من مقولات علماء العقيدة، بل حاول إعادة تشكيل مفهوم الوحي وفق رؤيته الفلسفية الخاصة التي ترفض أي سلطة خارجية عن الإنسان، وتنتهي إلى القول بأن النبوة والوحي ما هما إلا ظاهرتان إنسانيتان خالصتان.

إن هذا التوجه لا يمكن فصله عن خلفية حنفي الفكرية المتأثرة بالنزعة المادية والعقلانية الغربية، حيث يبدو تقديسه للعلم التجريبي المادي والتاريخي انعكاسـًا لتقديسه للعقل الإنساني باعتباره المرجع الأعلى في فهم الدين وتأويله.

مصدر الوحي عند حسن حنفي.

إن مصدر الوحي عند حسن حنفي هو الخيال، فالوحي عنده ليس خطابـًا خارجيـًا، بل هو إشراق داخلي تتلقاه نفس النبي من خلال قوة الخيال يقول حنفي:(يدرك النبي الوحي بمخيلته، أي الكلمات والصورة الذهنية صادقة أم كاذبة، ولذا تجاوز الأنبياء معرفة الأشياء بالحدود العقلية، وعبّروا عنها بالرموز والأمثلة كما عبّروا عن الحقائق الروحية بالتشبيهات الحسية، وهو الأسلوب المتفق عليه مع طبيعة الخيال، ولما كان الخيال غامضـًا متقلبا

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج - ١ ص ٦٣ ط/ الثالثة.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي، (١/ ٢٨٠) الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

ظهرت النبوة عند بعض الناس على فترات متباعدة في حياتهم، لم يكن للأنبياء فكر أكمل بل خيال أخصب، فمن يتميزون بالخيال الخصب يكونون أقل مقدرة على المعرفة العقلية، ومن يتميزون بالعقل يكونون أقل قدرة على الصور الخيالية، لذلك لا تحتوي أسفار الأنبياء على معرفة عقلية للأشياء الطبيعية، بل على صور خارجية للتأثير النفسي) [١].

والوحي كذلك ظاهرة شعورية خالصة يكتشف بها الإنسان المعاني في نفسه يقول حنفي: (ونصوص الوحي ذاتها نشأت في الشعور، إما في الشعور العام الشامل وهو ذات الله، أوفي الشعور المرسل إليه والمعلن فيه وهو شعور الرسول، أو شعور المتلقي للرسالة وهو شعور الإنسان العادي الذي قد يشعر بأزمة فينادي على حل ثم يأتي الوحي مصدقا لما طلب) [٢]

ويذهب حنفي إلى أن الوحي من حيث هو كلام مكتوب بلغة البشر، ولا يهمنا الكاتب لأن الشخص خارج نطاق السؤال لا يوجد أمامنا إلا الكلام، والكلام مكتوب بلغة معينة تطبق عليها قواعدهذه اللغة لفهمه، بل يتم التعبير أحيانًا بالصورة الفنية، أي بتشبيه إنساني خالص[٣].

والوحي عند حنفي يتكيف حسب خيال الأنبياء وقدراتهم، فالنبي الفرِح توحى إليه الحقائق بحوادث سعيدة، والنبي الحزين تؤيده آيات حزينة، والنبي ذو الخيال المرهف توحى إليه الأشياء بصورة ناعمة أكثر دقة، والنبي الريفي توحى إليه الأشياء بصورة ريفية، والنبي الجندي توحى إليه بصورة عسكرية، والنبي رجل البلاط توحى إليه بصورة ملكية [٤].

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا، ترجمة حسن حنفي، ص٥٤، مراجعة فؤاد زكريا، الناشر مؤسسة هنداوي.

(٢) التراث والتجديد ص١٣٥ .

(٣) من العقيدة إلى الثورة (٢/ ٥٦١).

(٤) رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا، ترجمة حسن حنفي ص ٥٤ .

ولا يخفى على أحد ما فيه من مجابهة الصواب والجري وراء الأهواء التي تدعوا إلى المناداة باسم الإنسانية التي لا يعيقها أي نص ديني إلهي، فجُل أمرها وهمها هو الإنسان وذاته وتفكيره الذي صعد إلى أن وصل لدرجة القدسية، فيستطيع أن يأتي بوحي وشرع يتماشى ونزعاته (إن القول بتاريخية النص تاريخية تشكله وتكوينه ودلالاته وتاريخية فهمه، يلزم منه ولا بد القول بتاريخية مصدره وكونه مصدر غير متعال، وهو ما يعني أنه لا ينتمي إلى الله تعالى) (١).

وقفة نقدية:

لا شك أن دعوى حسن حنفي متهافتة لوجوه منها:

١- هذه الدعوى مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة حيث ذكروا للوحي صوراً متعددة تعتبر مصادره.

الأول: الرؤيا في المنام، والرؤيا في المنام بالنسبة للأنبياء -صلوات الله عليهم- وحي حق، وقد كانت الرؤيا الصادقة أول ما بدئ به الوحي على نبينا محمد ﷺ- فقد روى البخاري عن عائشة ﵂ أنها قالت:"أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح""(٢).

الثاني: التكليم بلا واسطة وهو أن يكلم الله نبيه من غير واسطة بل مباشرة، وقد حصل هذا النوع لنبينا محمد -ﷺ- ليلة المعراج قال تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ

(١) موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال د/ محمد بن حجر القرني، ص٢٤٠، ط/ الأولى.

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤)، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله، حديث رقم ٣، ط/ الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ (١).

وإدراك الأنبياء لكلام الله تعالى ليس مستحيلاً؛ لأن الأنبياء قد اختصهم الله تعالى بصفات لا توجد في غيرهم، والله تعالى قادر على أن يخلق في بعض عباده استعداداً خاصاً لفهم ما يلقيه إليهم من كلام.

الثالث: الإيحاء بواسطة الملك وذلك بان يأتي الملك، فيكلمه النبي ويبلغه ما أمر الله تعالى بتبليغه، وهذا النوع من الوحي هو الغالب في الإيحاء، وقد أوحى الله القرآن إلى نبينا محمد -ﷺ- بهذه الطريقة، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾(٢).

النوع الرابع: الإلهام وهو أن يلقي الله تعالى في قلب النبي كل ما أراده الله تعالى من المعارف، مع يقين النبي أن هذا من عند الله تعالى(٣).

٢- هذه الدعوى فيها اتهام للنبي -ﷺ- بأنه ألّف القرآن من ذاته، اعتماداً على خياله الحاد، وقدرته العالية على توليد الأفكار والمعاني.

وهذا محض افتراء للاختلاف الجوهري بين كلام الله وكلام البشر، فلقد تميز القرآن عن سائر كلماته بأسلوب آخر خارج عن جنس كلام العرب، وعن كلماته أيضا، وبنوع أخرمن الفصاحة والجزالة والنظم والبلاغة، ما لم تعهده العرب في نظمهم ونثرهم وسجعهم وشعرهم، بحيث لو قوبل أفصح كلماتهم بسورة واحدة من القرآن، كان التفاوت بينهما أكثر من التفاوت بين لسان العرب وبين سائر الألسن.

---

(١) سور النجم ٨: ١٠.

(٢) سورة الشعراء ١٩٣: ١٩٥.

(٣) البراهين العقلية والنقلية على العقائد الإيمانية، د/ عبد العزيز سيف النصر، ص ١٧١، ١٧٢.

أما من حيث المعنى: فما اشتمل عليه القرآن من غرائب الحكم، وبدائع المعاني، التي عجز الحكماء والأوائل عن الإتيان بمثلها، خصوصًا ممن نشأ يتيمًا بين الأميين من العرب، ولم يقرأ كتابًا ولم يدرس علما.

أيضًا ما اشتمل عليه القرآن من قصص الأنبياء والمرسلين، كيف جرت دعوتهم؟ ومن أين أجاب كلمتهم؟ ومن نكل عنهم إلى أي حال آل أمرهم، فمن لم يسمع ذلك من أحد، ولا خط كتابًا بيمينه، ولا طالع كتب الأنبياء والتواريخ والأخبار، معجز ظاهر ودليل على أنه الحق الباهر، وهذا في قصة الماضيين، فما قولك في الإخبار عن الغيوب مما سيكون في ثاني الحال مما رأيناه طابق الحال وصدّق المقال، إذ أخبر أنه يظهره على الدين كله وقد أظهر، وأخبر أنه غُلبت الروم وقد تحقق، وغير ذلك من الأخبار.

وقد اشتمل القرآن أيضًا: على أنواع العبادات والمعاملات من أحكام الحلال، والحرام، والحدود، والقصاص، والديات وأحكام السياسات، إعجاز ظاهر، إذ جمع فيها بين إصلاح المعاش، ونجاة المعاد، وبناها على قوانين كلية تجمع شمل العامة، وتناظر عقل الخاصة [١].

ويلاحظ في تناول حنفي لمصدر الوحي، تأثره الواضح بآراء بعض الفلاسفة والمستشرقين ممن رأوا أن الوحي ليس خطابًا إلهيًا، بل هو نتاج للخيال، يقول نيلدكة[٢]"

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني، ص ٤٤١: ٤٤٥، ط/ الأولى١٤٣٠- ٢٠٠٩م، وانظره في الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للباقلاني ص ٥٩، ٦٠، ط/ الثانية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠

(٢) تيودر نيلدكه: ولد سنة ١٨٣٦، بمدينة هاربوج، أخذ يجد في طلب العلم حتى حصل على الدكتوراة الأولى عام ١٨٥٦ برسالة عن تاريخ القرآن، وبعد أن حصل على الدكتوراة الأولى وهو في سن العشرين بدأ حياة التنقل خارج ألمانيا، توفى عام ١٩٣٠، موسوعة المستشرقين د/ عبد الرحمن بدوي، ص٥٩٥، ط/ الثالثة ١٩٩٣.

إن النبوة على إطلاقها تصدر عن الخيال الخصب، والإلهام القريب من الشعور بدرجة أكبر من صدورها عن العقل النظري[١]

ويقول جولد زيهر[٢]"في العصر المكي جاءت المواعظ التي قدم بها محمد الصورة التي أوجبتها حميته الملتهبة في شكل وهمي خيالي حاد تلقائي ذاتي"[٣]

وما هذه الفكرة إلا امتداد لقول كفار قريش أن النبي شاعر: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [٤].

ولكن الله أقرّ بعدم صحة هذا الادعاء فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾[٥].

وفي ختام هذا المبحث تبين لنا أن حسن حنفي تأثر بشكل واضح بالمدارس الغربية الحديثة في إعادة تشكيله للنبوة، وقد تجلى هذا التأثر في عدة مواضع:

١- النظر إلى النبوة بوصفها ظاهرة بشرية تاريخية لا تتجاوز حدود التجربة الإنسانية.

٢- تفسير الوحي تفسيراً عقليًا محضًا، وجعله صادراً عن أعماق الذات، لا من مصدر إلهي.

٣-التشكيك في مسألة ختم النبوة، من خلال الإيحاء بإمكانية استمرار وظيفة النبوة بصور مختلفة.

---

(١) تاريخ القرآن، تيودور نولدكة، ترجمة د/ رضا محمد (٢/ ١٢) ط/ ٢، الكويت دار الندوة.

(٢) جولد زيهر: ولد عام ١٨٥٠ في بلاد المجر، وأسرته يهودية ذات مكانة وقدر كبير، كانت حياته هادئة لم تخرج عن دائرة الحياة العلمية الخالصة، حصل على الدكتوراة الأولى سنة ١٨٧٠، توفى سنة١٩٢١، موسوعة المستشرقين د/ عبد الرحمن بدوي، ص ١٩٧.

(٣) العقيدة والشريعة لجولد زيهر، ص٢١، الناشر دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد.

(٤) سورة الأنبياء آية رقم ٥.

(٥) سورة الحاقة آية رقم ٤١.

المبحث الثالث

أثر التغريب على قضايا السمعيات في فكر حسن حنفي عرض ونقد

تمهيد:

السمعيات هي كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني، وسميت بالسمعيات؛ لأنه لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب والسنة والأصل في وصولها إلينا السماع فقط، فلا دخل للعقل في الوصول إليها، ومن المعتقدات التي تسمى بالسمعيات البرزخ والقبر، البعث، الحساب، الميزان، الصراط، الجنة والنار، إلى غير ذلك.

والمسلم مطالب باعتقاد هذه الحقائق والإيمان بها على وجه الإجمال، ولكن ما هو الطريق الذي يسلكه المسلم للإيمان بهذه الأمور؟

إن الطريق الوحيد الذي يتلقى منه العقل معلومات يقينية عن هذه الأمور هو الوحي أو الشرع

أما عن موقف حسن حنفي من قضايا السمعيات: فهو يذهب إلى تأويلها، ويرى أن مسائل السمعيات التي طرحها القدماء هي أمور فرعية وليست أصلية؛ لأنها لا تثبت بالعقل، ولذا يقول: (ومعظم هذه السمعيات آتية من السنة وليست من القرآن، مما يوحى بأنها فرعية لا أصلية، نقلية لا عقلية، وبالتالي يمكن الاستغناء عنها باعتبارها ظنا خالصا تخضع لصدق الرواية ومدى الحاجة إليها) (١).

ولم يقتصر حنفي على تأويل السمعيات باعتبارها مسائل فرعية لا تثبت إلا بالنقل ولا تدخل في صميم العقائد الأصلية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ رأى أن المسلم المعاصر لا يلزمه الإيمان بهذه القضايا السمعية حتى يُعد مسلما يقول حنفي:(فلا يحتاج الإنسان كي

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٤٢٤- ٤٢٥).

يكون مسلما إلى الإيمان بالجنة والملائكة والشياطين والعفاريت، فالإيمان ما وقر في القلب وصـــدقه العمل، فيمكن للمســـلم المعاصـــر ان ينكر كل الجانب الغيبي في الدين ويكون مسلمـًا حقا)[١].

وفي هذا المبحث سوف أسلط الضوء على موقف حسن حنفي من الأمور السمعية مع إبراز كيف أثّر التغريب على تصوره لهذه الركائز العقدية.

المطلب الأول: ملك الموت في فكر حسن حنفي.

يتناول حنفي قضية ملك الموت من منظور تأويلي يعكس رؤيته الفلسفية للدين، حيث لا يتعامل مع ملك الموت ككائن غيبي مســتقل، بل يربط ظهوره في الوعي الديني بعظمة الموت وهيبته، مما يجعله في نظره رمزاً نشـأ عن رهبة الإنسـان من هذه الظاهرة يقول حنفي: (فنظراً لعظمة الموت وجلاله وهيبته كان الموت أصـل نشـأة الدين كله، ثم أصـبح له ملاك كما أنّ لله ملائكة نظراً لعظمته وجلالته وكما أنّ للملوك أعوانا ووزراء، لما كان الموت حدثـًا ضخما في حياة الأفراد والجماعات أصبح له ملك وتم تشخيصه بالخيال) [٢].

ويســـأل حنفي هل هناك ملك للموت؟ وينتهي في إجابته إلى أن ما جاء من أوصـــاف لملك الموت في القرآن أو الســـنة، ولحظة قبض الأرواح، وأنه أخر من يموت من الملائكة كلها صـور فنية للتعبير عن الهيبة والعظمة يقول حنفي:(ويتضـح من هذا كله أنها صـور فنية للتعبير عن العظمـة والهيبـة والخشـــيـة والفزع والرغبـة في الاطمئنـان والتخفيف من آلام الموت)[٣].

(١) في فكرنا المعاصر د/ حسن حنفي، ص٩٣، ط/ الأولى ١٩٨١.

(٢) من العقيدة الى الثورة (٤/ ٤٣٦).

(٣) من العقيدة الى الثورة د/ حسن حنفي (٤/ ٤٣٧).

ثم يؤل حنفي الأوصاف التي جاءت في ملك الموت وفي قبض الأرواح بأنها عبارة عن صورة فنية لتقريب المعنى للأذهان فيقول:(ملك الموت إذن صورة فنية تعبر عن هموم الإنسان نحو الموت، وهي أبلغ في التعبير والتأثير من مجرد الوصف العلمي أو التنظير العقلي لواقعة الموت)[١].

وقفة نقدية:

لقد كان حسن حنفي مجانبًا للصواب فيما ذهب إليه لما يلي:

١ - يُقر القرآن الكريم بوجود ملك للموت، يؤدي وظيفة محددة وهي قبض الأرواح، وليس مجرد صورة ذهنية أو تجسيد رمزي، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٢].

يقول الرازي[٣] في تفسيره: "ثبت بالخبر أن عزرائيل هو ملك الموت وَأَمَّا قَوْلُهُ: حتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا[٤] فذلك يدُل على وجود ملائكة موكلين بقبض الأرواح ويجوز أن يكون ملك الموت رئيس جماعة وكلوا على قبض الأرواح" [٥].

---

(١) من العقيدة الى الثورة (٤/ ٤٣٩-٤٤٠).

(٢) سورة السجدة آية رقم ١١.

(٣) فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسن المعروف بابن الخطيب، ولد سنة ٥٤٤ه، من مؤلفاته المباحث المشرقية أساس التقديس، التفسير الكبير، مناقب الإمام الشافعي، كثرت رحلاته إلى خوارزم وطوس وبلاد ما وراء النهر وهراة التي استقر ومات بها سنة ٦٠٦هـ، راجع في ترجمته سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠-٥٠١)، طبقات السبكي (٨/ ٨١ : ٩٦).

(٤) سورة الأنعام آية ٦١.

(٥) تفسير الرازي (٢/ ٣٨٦) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾(١).

جاء في تفسير هذه الآية: " ولو تُعاين يا محمد حين يَتوفى الملائكة أرواح الكفارِ، فتَنزعُها مِن أجسادِهم، تضربُ الوجوهَ منهم والأستاهَ، ويقولون لهم: ذُوقوا عذابَ النارِ التي تحرِقُكم يوم ورودكم جهنم"(٢).

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣).

فهذه الآيات وغيرها تثبت حقيقة ملك الموت كملك مكلف من الله بقبض الأرواح، وأن فكرة ملك الموت ليست مجرد صورة فنية بل حقيقة إيمانية واضحة في القرآن الكريم.

٢- يأمر القرآن الكريم بالإيمان بالملائكة، واعتبر من يكفر بهم في ضلال بعيد، وملك الموت من ضمن الملائكة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾(٤).

كذلك تأمر السنة النبوية المطهرة بالإيمان بالملائكة، فعن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله وملائكته

(١) سورة الأنفال آية رقم ٥٠.

(٢) تفسير الطبري (١١/ ٢٢٩) ط/ الأولى ١٤٢٢ه- ٢٠٠١.

(٣) سورة النحل آية رقم (٣٢).

(٤) سورة النساء آية رقم (١٣٦).

وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث) [١].

في ضوء هذه النصوص القاطعة يصبح الإيمان بوجود الملائكة جزءاً أساسيا في العقيدة الإسلامية، وبالتالي يكون إنكار وجود ملك للموت على سبيل الحقيقة أو جحده كفر يخرج عن الملة.

المطلب الثاني: الحياة في القبر في فكر حسن حنفي .

ينكر حسن حنفي وجود حياة داخل القبر، منطلقًا من رؤيته للإنسان ككيان واحد لا ينفصل فيه البدن عن النفس، بل يعتبر الإنسان وحدة واحدة لا تتجزأ، وهو ما يتعارض مع التصور الإسلامي الصحيح، الذي يثبت استمرار النفس بعد الموت في حياة البرزخ يقول حنفي:(ليس هناك شيء اسمه النفس والبدن، فالإنسان وحدة واحدة لا انفصام لها، أما ما يحدث بعد الموت فإن كل ذلك تصوير فني، ومجاز عن عالم الأمل الذي يعيشه الإنسان ثقة منه في عالم أفضل)[٢].

ويربط حنفي بين وجود حياة داخل القبر وبين الخيالات البشرية الحاصلة في المجتمع، مشيراً إلى أن هذه التصورات تنتمي إلى العقائد المتأخرة، التي لم ترد إلا بإشارات محدودة يقول حنفي:(حياة القبر من الأمور المتوسطة بين الدنيا والأخرة، وقد كثرت الإشارة إليها في العقائد المتأخرة أو في الشروح المتأخرة على العقائد المتقدمة، ثم تحول بعد ذلك إلى موضوع مستقل يعمل فيه الخيال الشعبي بحرية تامة بصرف النظر عن علم أصول الدين) [٣].

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٧) كتاب الإيمان، بَاب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام وعلم الساعة، حديث رقم٥٠.

(٢) اليمين واليسار في الفكر الديني د/ حسن حنفي، ص٢٤، دمشق ١٩٩٦، بتصرف يسير.

(٣) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٤٤٠).

وفي إطار نفيه لفكرة وجود حياة داخل القبر يطرح حنفي عدداً من التساؤلات الاستنكارية فيقول (وهل في القبر زمان فيعرض فيه الموتى على النار صباحا ومساء؟ وكيف تعرض النار على الكفار والجنة على المؤمنين والحساب لم يتم بعد، ولم يحدث دفاع، ولم ينطق حكم، ولم يوقع جزاء؟ ربما هي بقايا العقائد القديمة في حياة القبر كما هو الحال في تاريخ البشرية عند بناة الأهرام، كسكن للموتى وتحنيط الأجسام ووضع الطعام والشراب والحلي معه؛ حتى تنعم الروح حين تعود إلى الجسد، وربما هي رغبة في قهر الموت واستمرار الحياة تخفيفا لآلام القبر، وحرصاً على راحة الميت وما زالت ذكراه حية في الأذهان، والدموع في الأجفان، رغبة في الاتصال إذ لا تعقل هذه الفجوة بين الموت والبعث بين الفناء والخلود)[1].

وقفة نقدية:

أولاً: إن دعوى حسن حنفي أن الإنسان وحدة لا تنفصل بين بدن وروح، دعوى تخالف النصوص القرآنية الصريحة التي تقرر أن الإنسان مركب من جسد ورح، وأن كلاً منهما له حقيقته ووظيفته، قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[2] وهذا يدل بوضوح على وجود النفخ الإلهي في الجسد، مما يثبت ثنائية التكوين الإنساني، وينفي حصر الإنسان في بعد واحد مادي فقط.

ثانيـًا: إذا كان العقل البشري يعجز عن إدراك كنه الروح وماهيتها، فإن هذا العجز لا يعني نفي وجودها، ولا يصح أن يتخذ ذريعة لتأويلها تأويلاً ماديـًا يُفرّغ العقيدة من أبعادها

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٤٤١).

(٢) سورة السجدة آية رقم ٩.

الغيبية فالأرواح أجسام لطيفة متشابكة للأجسام المحسوسة، أجرى الله العادة باستمرار حياة الأجسام ما استمرت مشابكتها لها، فإذا فارقتها يعقب الموت الحياة باستمرار العادة(١).

فالروح من الأمور الغيبية التي ثبت وجودها بنص قطعي في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢)

ومن ثمَّ فإن الإيمان بوجود الروح وحياتها بعد الموت جزء من الإيمان بالغيب الذي لا يقاس بموازين العقل وحده.

ثالثًا: للإنسان حياتان: حياة في دار الدنيا، وهي الحياة التي تبدأ من مولد الإنسان وتنتهي بخروج الروح من الجسد، وحياة في الدار الأخرة تبدأ من بعثه من قبره وتستمر إلى أبد الآبدين في الجنة أو في النار، وبين هاتين الحياتين حياة في قبره تقع بين الحياة الأولى والثانية، وتسمى هذه الحياة: الحياة البرزخية (٣) والبرزخ هو الحاجز بين شيئين، قال تعالى: ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٤)

وتتعلق بحياة القبر من السمعيات مسألتان اتفق عليهما المسلمون جميعا، الأولى سؤال الملكين، والثانية عذاب القبر ونعيمه، وهذا ما نتعرف عليه في المطلبين الثالث والرابع.

(١) الإرشاد على قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني، ص ٣٧٧، الناشر مكتبة الخانجى.

(٢) سورة الإسراء آية رقم ٨٥.

(٣) المختار من مقومات الإسلام (العقيدة والأخلاق) للأستاذ الدكتور أحمد محمد الطيب، ص١٠٩، ط/ الأولى.

(٤) سورة المؤمنون آية رقم (١٠٠).

المطلب الثالث: سؤال الملكين في فكر حسن حنفي.

من أبرز القضايا السمعية التي تناولها حنفي بالنقد والتأويل قضية سؤال الملكين في القبر، إذ لا يتعامل معها بوصفها حقيقة ميتافيزيقية ثابتة، وإنما ينظر إليها بوصفها تصوراً رمزيًا يعكس البعد النفسي للضمير الإنساني، فهو لا يُسلّم بالفهم العقدي الصحيح الذي تقرره النصوص الإسلامية، بل يسعى إلى تجاوزه نحو قراءة عقلانية ورمزية.

ويؤكد هذا المنحى بطرحه للعديد من الأسئلة الفلسفية الاستنكارية عن سؤال الملكين مثل بأي سؤال يتم السؤال بالعربية؟ وكيف يتعامل غير الناطقين بالعربية؟ أم بالسريانية؟ أم يسأل كل واحد بلسانه مما يتطلب معرفة الملكين لكل اللغات؟ وهل يسأل الملكان أم يكفي واحد منهما؟

ثم يجيب حسن حنفي بأنه لإيجاد حل لكل هذه الصعوبات يلجأ الإنسان إلى الأساس النفسي، إذ يخيل إليه أنه محاسب بين ملكين له خاصين، فهما له وللجميع في الوقت نفسه، في كل زمان ومكان، وكأن الأمر مجرد إحساس شعوري أو خيال شعبي يدل على تجربة إنسانية، تجربة الموت، وما قد يتخيله الإنسان المهموم بسلوكه وأفعاله لما قد يحدث بعد الموت [١].

ويرى حنفي أن السبب في كل هذه الحكايات عن القبر وما فيه يأتي من الروايات والأخبار الضعيفة التي لم تعتمد عليها كتب العقائد المتقدمة، بل امتلأت بها الشروط المتأخرة، مستمدة مادتها من تآليف مستقلة عن علم أصول الدين بعد أن أصبح موضوعًا مستقلاً تكثر فيه التأليف في فترات الانحطاط تعويضًا عن مآسي العصر وأحزان الزمان وهزائم المجتمعات[٢].

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٤٦٠- ٤٦١).

(٢) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٤٦١).

وقفة نقدية:

لقد كان حسن حنفي مجانبًا للصواب لما يلي:

١ – مخالفة تصوره للنصوص الشرعية: إن تأويل حسن حنفي لسؤال الملكين بوصفه مجرد تمثيل نفسي لا يتوافق مع ما ورد في النصوص الشرعية القطعية من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ (١)

والقول الثابت في الحياة الدنيا كلمة التوحيد، وفي الأخرة: أي القبر حين يسألون عن ربهم ودينهم، فيوفقون في الإجابة على ذلك.

فعن البراء بن عازب: أن رسول الله ﷺ قال: (المسلم إذا سُئل في القبر: يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. فذلك قوله: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة}) (٢).

فأول حدث يواجهه الإنسان بعد دفنه هو سؤال الملكين له في القبر، وفي هذه الحالة يُودع الله فيه نوعًا من الحياة بها يستطيع فهم السؤال والإجابة عليه (٣).

وقد روي في سؤال القبر أنه إذا انصرف الناس بعد دفن الميت، يأتيه ملكان، يقال لأحدهما منكر وللأخر نكير، يقعدانه فيعيد الله الروح إليه عندئذ يسأل الملكان، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ "إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم (٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٣٥) حديث رقم٤٤٢٢، كتاب التفسير، باب يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت.

(٣) البراهين العقلية والنقلية على العقائد الإيمانية د/ عبد العزيز سيف النصر، ص٢١٠ط/ الأولى.

نعالهم" قال "يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ " قال "فأما المؤمن فيقول: أشـهد أنه عبد الله ورسـوله" قال "فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار. قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة" قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ "فيراهما جميعا"(١).

٢- مخالفة تصوره لإجماع المسلمين: لم ينازع أحد من جمهور المسلمين في سؤال القبر، أو في تسمية الملكين اللذين يأتيان الميت ويسألانه - بمنكر ونكير- إلا بعضاً من المعتزلة كالجبائي والبلخي فقد قالا" إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل والنكير هو تقريع الملكين"(٢).

٣- أما حديث حسن حنفي عن اللغة السريانية واختلاف اللغات فيمكن الرد عليه بأن الأسلم تفويض الأمر فيه لله تعالى؛ لأنه من الأمور الغيبية، التي لا مدخل للعقل فيها، ولم يرد فيها دليل قاطع (٣).

المطلب الرابع: عذاب القبر ونعيمه في فكر حسن حنفي.

يرى حنفي أنّ عذاب القبر لا وجود له بعد الموت، إنما هو موجود في حياتنا الحاضرة، فنعيم القبر عبارة عن شعور الإنسان بالرضا وأداء الرسالة، وعذاب القبر هو عبارة عن شعور الإنسان بالفعل القبيح، فعذاب القبر عند حنفي تصور شعبي للظلام والهواء الراكد الساكن، والرائحة العفنة، والوحدة والعزلة والوحشة، يعبر عن تجربة إنسانية فعلية يسقطها الإنسان على الغائب فلا يعرف الموت إلا قياسا على الحياة، إن إثبات عذاب القبر كواقعة شيئية

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٠٠)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه حديث رقم ٢٨٧٠.

(٢) شرح المواقف للإيجي (٨/ ٣١٧) ط/ الأولى ١٣٢٥ - ١٩٠٧.

(٣) القول السديد في علم التوحيد د/ محمود أبو دقيقة، تحقيق وتعليق د/ عوض الله حجازي (٢/ ٣٣٩).

تسبب رد فعل في إنكاره أيضا كواقعة شيئية، وإذا قام الإثبات على الرواية والسمع فإن الإنكار يقوم على المعارض العقلي، والعقل في النهاية أساس النقل(١).

ويُعلل حنفي إنكاره لعذاب القبر، بأن الميت لا حياة له، وانه لم يشهد أحد هذا العذاب، مما يجعله غير قابل للتأكيد يقول حنفي:(فالميت لا حياة له، وبالتالي لا تعذيب له، ولم ير أحد عذاب القبر وآثار التعذيب على جثة إذا ما فُتح القبر، ولم نسمع أصوات الأنين أو تأوهات الألم، وأين يقع العذاب إذا ما تحولت الجثة إلى عظام بالية فالعذاب هو شعور الإنسان بالفعل القبيح وتأنيب الضمير، والنعيم هو شعور الإنسان بالرضا وبأداء الرسالة، العذاب والنعيم يشيران إلى تجربة الإنسان في النقص والكمال، في الفشل والنجاح، في الإحباط والتحقق (٢).

فكل ما خرج عن الحس خرج عن العقل عند حنفي، وهذا هو منطق الفكر المادي بعينه، الذي يورث صاحبه الكفر والإلحاد والفساد.

وما ذهب إليه حنفي مجانبًا للصواب للآتي:

١ – النصوص الكثيرة الدالة على عذاب القبر ونعيمه في كتاب الله ﷻ منها قول الله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾(٣).

قال الرازي في تفسيره "تمسك أصحابنا في إثبات عذاب القبر بقوله: أغرقوا فأدخلوا نارا وذلك من وجهين الأول: أن الفاء في قوله: فأدخلوا نارا تدل على أنه حصلت تلك الحالة

(١) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٤٧٧، ٤٧٨).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٤٧٨، ٤٧٩).

(٣) سورة نوح آية رقم (٢٥).

عقيب الإغراق فلا يمكن حملها على عذاب الآخرة، وإلا بطلت دلالة هذه الفاء، الثاني: أنه قال: فأدخلوا على سبيل الإخبار عن الماضي وهذا إنما يصدق لو وقع ذلك"[١].

وقال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[٢].

قال الرازي في تفسير هذه الآية:" احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر، قالوا الآية تقتضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا، وليس المراد منه يوم القيامة لأنه قال: ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، وليس المراد منه أيضًا الدنيا لأن عرض النار عليهم غدواً وعشيًا ما كان حاصلاً في الدنيا، فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة، وذلك يدل على إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء، وإذ ثبت في حقهم ثبت في حق غيرهم لأنه لا قائل بالفرق"[٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾[٤].

أصل الضنك الضيق والشدة، وهذا الضيق المتوعد به المراد به عذاب القبر[٥].

(١) مفاتيح الغيب للرازي، (٣٠/ ٦٥٩).

(٢) سورة غافر آية رقم (٤٦).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي، (٢٧/ ٥٢٦).

(٤) سورة طه آية رقم (١٢٤).

(٥) مفاتيح الغيب للرازي، (٢٢/ ١١٠).

٢- تواترت السنة على إثبات عذاب القبر، عن ابن عباس قال: مر النبي ﷺ بقبرين، فقال: (إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة) (١).

وعَنْ أَنَسٍ؛ أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قال "لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر "(٢).

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ؛ أنه كان يتعوذ من عذاب القبر. وعذاب جهنم. وفتنة الدجال "(٣).

وإذا كان أهل السنة يقولون بعذاب القبر فإنهم أيضا يثبتون أن في القبر نعيما واستدلوا بما جاء في حق الشهداء من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٤).

فالشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله أحياء عند ربهم وحياتهم مستمرة، وأكد هذه الحقيقة بالآية السابقة ولا يرزق إلا حي، فلا يتعجل الأكل والنعيم لأحد إلا للشهيد في سبيل الله بإجماع الأمة(٥).

(١) صحيح البخاري (١/ ٨٨)، كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألا يستتر من بوله، حديث رقم ٢١٥.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٠)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٦٨).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٤١٣)، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في صلاة حديث رقم (٥٨٨).

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١٦٩.

(٥) التذكرة بأمور الموتى وأحوال الأخرة للقرطبي (١/ ١٧٩) الناشر المكتبة العصرية، بيروت لبنان.

٣- استناد حنفي في نفي عذاب القبر ونعيمه إلى أن الميت لا حياة له وأنّ هذا العذاب لم يره أحد، لا أساس له من الصحة؛ لأن الإنسان ليس عبارة عن ذلك الجسم فقط ، بل هو جسم وروح، ولا يلزم في الحياة البرزخية أن تتعلق الروح بكل أجزاء البدن، بل يكفي في تحققها تعلق الروح بأي جزء من أجزاء البدن؛ لأنها حياة أقل من الحياة الدنيوية، عند ذلك يعذب الميت أو ينعم، وعدم رؤيتنا لا يضر:" فمن أدرك بعقله حال النائم في منامه وما يناله من اللذات والتألمات بسبب ما يشاهده من حسن وقبيح مع ما هو عليه من سكون ظاهر جسمه وخمود جوارحه بل وكذا حال المحموم والمريض في حالة انغماره لم يتقاصر فهمه عن درك عذاب القبر ونعيمه"[١]

المطلب الخامس: المعاد والبعث في فكر حسن حنفي

المعاد: مصدر أو مكان وحقيقة العود توجه الشيء إلى ما كان عليه، والمراد به هنا الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة [٢].

ينكر حنفي المعاد الجسماني لأنه لا يتوافق مع مشروعه التأويلي العقلي، ويرى أن التصور الأقرب إلى الصواب إثبات المعاد الروحاني، لأنه تصور عقلي ممكن يقول حنفي (أليس إنكار حشر الأجساد والتعذيب بالنار والتنعيم في الجنة بحور العين والمأكل والمشرب والملبس من أجل إثبات المعاد الروحي والنعيم الروحاني أقرب إلى العقل والإنسانية؟) [٣].

(١) غاية المرام في علم الكلام للآمدي، ص٣٠٤، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

(٢) شرح المقاصد للتفتازاني المقصد السادس، ص ١٠٩، تقديم وتعليق د/ عواد سالم، د/ عرفة النادي، الناشر: مكتبة الإيمان

(٣) من العقيدة إلى الثورة (٥/ ٤٨٨).

ولم يقتصر حسن حنفي على إنكار المعاد الجسماني، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين اعتبر أن تأويلات الفلاسفة المسلمين التي انتهت إلى إنكار علم الله بالجزئيات، وإنكار حشر الأجساد، والقول بقدم العالم، ليست تكذيبًا للنبوة، بل هي محاولات لتحويل المعاني الدينية إلى مفاهيم عقلية تتوافق مع الروح المثالية للفلسفات القديمة، ومع طبيعة العصر الذي عاش فيه أولئك الفلاسفة، يقول حسن حنفي:(إن تأويل الفلاسفة للنصوص والانتهاء إلى هذه القضايا الثلاث، إنكار علم الله بالجزئيات، وإنكار حشر الأجساد، والقول بقدم العالم، ليس تكذيبًا للنبوة والرسالة، بل تحويل للعقائد إلى معان عقلية تتفق وطبيعة العصر والروح المثالية للفلسفات القديمة، نعمة العقل ومنهج الاستنباط، ولذة الدهشة والمعرفة، إن التعديل الفاسد ليس كذبًا أو كفراً، بل هو اجتهاد خاطئ له أجر فهل يستوجب قول الفلاسفة كفراً أو قتال؟)[١].

ولعل القارئ لا يملك إلا ان يعجب- بل يندهش- من زعم حسن حنفي أن للفلاسفة أجراً على إنكارهم الثوابت العقدية الكبرى كحشر الأجساد، وإنكار علم الله بالجزئيات، والقول بقدم العالم، بحجة أنهم أولوا النصوص بما يتناسب مع طبيعة العصر الذي عاشوا فيه.

إن ما ذهب إليه حنفي مجانباً للصواب ويمكن الرد عليه بما يأتي:

١ - وردت نصوص القرآن الكريم صريحة في المعاد الجسماني قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[٢].

يقول الرازي في تفسيره: "وضرب لنا مثلا ونسي خلقه إشارة إلى بيان الحشر، فالمنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادعى الضرورة

(١) من العقيدة إلى الثورة (٥/ ٤٨٨).

(٢) سورة يس آية رقم ٧٨- ٧٩.

وهم الأكثرون، ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾(٢) إلى غير ذلك فكذلك هاهنا قال: قال من يحي العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد، فبدأ أولاً بإبطال استبعادهم بقوله: ونسي خلقه أي نسي أنا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الأجزاء، ثم جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام أعضاء مختلفة الصور والقوام، وما اكتفينا بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الأجرام وهو النطق والعقل الذي بهما استحقوا الإكرام، فإن كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محل الحياة أصلا، ويستبعدون إعادة النطق والعقل إلى محل كانا فيه، ثم إن استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرق حيث قالوا: من يحي العظام وهي رميم، اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الإحساس فيه ووصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى والتفتت، والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من القدرة والعلم فقال: وضرب لنا مثلا أي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبدأه الغريب"(٣).

وقال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾(٤).

"والمعنى أن الكافر ظن أن العظام بعد تفرقها وصيرورتها ترابا واختلاط تلك الأجزاء

(١) سورة السجدة آية ١٠.

(٢) سورة الصافات آية رقم ١٦.

(٣) تفسير الرازي (٢٦/ ٣٠٨).

(٤) سورة القيامة آية ٣- ٤.

بغيرها وبعد ما نسفتها الرياح وطيرتها في أباعد الأرض لا يمكن جمعها مرة أخرى، وقال تعالى في جوابه: بلى فهذه الكلمة أوجبت ما بعد النفي وهو الجمع، فكأنه قيل: بل يجمعها"[١].

وقوله تعالى:" وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ"[٢].

فهذه الآيات وأمثالها صريحة في المعاد الجسماني، فالمنكر له منكر لما أجمع عليه أهل الملل.

يقول الإيجي:" أجمع أهل الملل عن آخرهم على جواز حشر الأجساد ووقوعه وأنكرهما الفلاسفة"[٣]

٢- ومن جهة العقل فإن إنكار المعاد الجسماني لا يقوم على أساس منطقي، بل إن العقل السليم يُقر بإمكانه؛ إذ أن الذي خلق الإنسان من العدم قادر على إعادته بعد الفناء، بل إن الإعادة أهون عليه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[٤]

فكيف ينكر العقل ما هو دون الخلق الأول من حيث القدرة؟! إن إنكار المعاد الجسماني إنما هو قصور في تصور القدرة الإلهية، لا قصوراً في الإمكان العقلي، بل إن العقل إذا استقل بنظره يرى أن من السهل على من أنشأ الخلق أول مرة أن يعيده مرة أخرى.

---

(١) تفسير الرازي (٣٠/ ٧٢٢).

(٢) سورة فصلت آية رقم٢١.

(٣) المواقف للإيجي (٣/ ٤٧٤)، ط: الأولى، ١٩٩٧، ت: د/ عبد الرحمن عميرة.

(٤) سورة الروم أية رقم ٢٧.

٣- صرح حجة الإسلام الغزالي بكفر من أنكر المعاد الجسماني يقول الغزالي:" وهؤلاء هم الفلاسفة، ويجب القطع بتكفيرهم في ثلاثة مسائل وهي: إنكارهم لحشر الأجساد والتعذيب بالنار، والتنعيم في الجنة بالحور بالعين والمأكول والمشروب والملبوس" (١).

البعث في فكر حسن حنفي .

إن من أنكر اليوم الآخر وحياة القبر فقد أنكر البعث بداهة، وهذا ما ذهب إليه دعاة الحداثة والمذاهب التغريبية، حيث يرون أن البعث عبارة عن حالة شعورية غير مادية فهو بعث للأحزاب والأمة.

وهذا ما آل إليه مصطلح البعث عند حنفي، فقد آل إلى معنى بعيد عن الفكر الإسلامي يقول حنفي:(قد لا يكون البعث واقعة مادية تتحرك فيها الجبال، وتموج فيها البحار، وتخرج لها الأجساد، بل يكون البعث هو بعث الحزب، وبعث الأمة، وبعث الروح، فهو واقعة شعورية تمثل لحظة اليقظة في الحياة، في مقابل لحظة الموت والسكون، ولهذا كانت مشاهد البعث كلها حياة وحركة، يعنى البعث استمرار الحياة، وأن الموت ما هو إلا حالة عارضة)(٢).

ينفي حنفي هنا التصور العقدي الصحيح للبعث الذي يقوم على أحداث كونية كبرى تقع في الأخرة مثل تفجر البحار، زلزلة الأرض، خروج الموتى من القبور، ثم يُقدم بديلا رمزيا فالبعث الحقيقي ليس في الأخرة، بل هو بعث الأمة من سباتها، أو نهوض الحزب.

وما ذهب إليه حنفي مجانبًا للصواب للآتي:

١- ليس البعث بعث الأمة أو بعث الحزب كما ادعى حنفي بل البعث: عبارة عن إحياء الله الموتى من قبورهم بعد جمع أجزاءهم الأصلية، بأن يجمعها الله تعالى بعد تفرقها، وقيل

(١) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ص ١٣٤، ط/ الأولى.

(٢) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٥٠٨).

بعد عدمها بالكلية ما عدا عجب الذنب فإنه لا يُعدم، وقيل هو الإخراج من القبور برد الروح.(١)

٢- بيّن القرآن الكريم أن إنكار البعث لا يمكن أن يصدر عن عقلاء؛ وذلك لأن أمر البعث من الوضوح إلى درجة أنه لا يحتاج إلى دليل، بل يحتاج الإنسان فيه إلى مجرد التنبيه لكي يتذكر قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢)

وأختم هذه الجزئية بتلخيص عام للسمعيات التي جعلها حسن حنفي لا تنفك عن كونها مجازيات تحتاج إلى تأويل كالصراط، والحوض، والأعراف يقول حنفي:(الميزان والصراط والأعراف والحوض ومنكر ونكير وكل ما أطلق عليه القدماء السمعيات، لا تشير إلى حس ومشاهدة إلا عن طريق تأويل معاني الألفاظ واستعارة الألفاظ الحسية للدلالة بها على معاني إنسانية) (٣)

ويرى حنفي أن الجنة والنار هما النعيم والعذاب في هذه الدنيا، وليس في عالم آخر يحشر فيه الإنسان بعد الموت (٤)

وبالجملة فجميع الغيبيات لدى حنفي لا تنفك عن كونها مجازيات تحتاج إلى تأويل،

(١) الخريدة البهية في العقيدة الإسلامية لأبي البركات أحمد بن محمد الدردير، إعداد د/ محمد ربيع الجوهري، ص١٠٠، ط/ الأولى١٤٣١- ٢٠١٠.

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٥٧.

(٣) التراث والتجديد د/ حسن حنفي، ص١٢١، ط/ الرابعة.

(٤) من العقيدة إلى الثورة (٤/ ٦٠١).

ولكن هيهات له ذلك؛ لأنه يجب علينا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر ونشر وصراط وميزان وجنة ونار ...إلى غير ذلك، دون اللجوء إلى تأويل شيء من ذلك؛ لأنها أمور سمعية ثابتة بالأدلة النقلية.

قال تعالى عن الميزان: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(١).

وعن الجنة قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

وعن الصراط قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾(٣).

أما الحوض فإنه يجري على ظاهره، وهو كالأنهار التي تكون في الجنة من شرب منه شربة في القيامة لم يظمأ بعدها أبدا.

يمكننا أن نخلص في نهاية هذا المبحث إلى أن دعوة حسن حنفي إلى إعادة تأويل قضايا السمعيات وفقًا لمناهج عقلية وفلسفية، بدعوى أن ألفاظها قطعية وتتجاوز حدود الحس والمشاهدة، ما هي إلا امتداد واضح لتأثير الفكر الغربي عليه، فتصوراته عن النعيم والعذاب، وموقفه من الغيبيات لا يختلفان جوهريًا عن أراء الفلاسفة الغربيين الذين أنكروا عالم الغيب، أو ردوه إلى مفاهيم رمزية، لكن حنفي أعاده بصور منمقة عليها ثياب زور من ادعاء المنهجية والبحث العلمي.

---

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٤٧.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٣٣.

(٣) سورة يس أية رقم ٦٦.

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد....

توصلت من خلال بحثي لموضوع "التغريب وأثره على النبوات والسمعيات في فكر حسن حنفي "دراسة تحليلية نقدية" إلى النتائج التالية:

أولاً: إن التغريب قد ترك أثراً عميقًا في فكر حسن حنفي، حيث تأثر بعدة تيارات فلسفية غربية، أبرزها الفلسفة الماركسية، والفكر الهيجلي، مما انعكس على طريقة تعامله مع النصوص والمفاهيم العقائدية.

ثانيًا: تبنى حسن حنفي مشروعًا يهدف إلى تحديث الفكر الإسلامي مستخدمًا أدوات الفكر الغربي، وهو ما أدى إلى إعادة تأويل بعض الثوابت الدينية بما يتماشى مع رؤيته الحداثية.

ثالثا: أدى هذا التأثر بالفكر الغربي إلى وجود تباين ملحوظ بين بعض المفاهيم الإسلامية وتفسيرات حسن حنفي الحديثة، خاصة في تعامله مع قضايا الغيب والوحي والنبوة.

رابعًا: رغم ما في مشروع حسن حنفي من محاولات للربط بين التراث والمعاصرة، إلا أن هذه المحاولات جاءت على حساب ثوابت العقيدة، مما أثار جدلاً واسعًا بين المفكرين.

خامسًا: إن رؤية حسن حنفي للوحي، والتي تقوم على أن الوحي نابع من التجربة الإنسانية، يعبر بوضوح عن محاولته لنفي ثبوت الوحي الإلهي، من خلال اعتماده على مناهج تأويلية مستمدة من الفلسفات الغربية.

سادسًا: يعمد حسن حنفي إلى تأويل مصطلحات كثيرة من أصول الدين كالجنة والنار والثواب والعقاب تأويلاً ماديًا يربطها بواقع الحياة، مما يؤدي إلى تهميش بعدها الأخروي

وتفريغ الدين من مضمونه الغيبي.

أما أهم التوصيات فتتمثل فيما يأتي:

١ - ضرورة الحذر من التأويلات المتأثرة بالفكر الغربي، التي تعيد صياغة العقائد الإسلامية خارج إطارها الشرعي.

٢ - أهمية الرجوع إلى مصادر العقيدة الأصلية من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

٣- تعزيز الوعي لدى الباحثين والدارسين بخطورة الفكر التغريبي، خاصة حين يتسلل إلى قضايا دينية عقدية تمثل أصول الإسلام.

٤ - ينبغي أن يكون تجديد الفكر الإسلامي نابعًا من داخل التراث الإسلامي نفسه، دون الاعتماد على مفاهيم وافدة قد تتعارض مع ثوابت العقيدة.

٥- دفع طلاب الدراسات العليا وما فوقها لدراسة مناهج التنويريين، والحداثيين، وتكوين آليات علمية منهجية في الرد على دعاتها؛ لكشف زيغهم وبيان ضلالهم.

المصادر والمراجع

١- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي- علي جريشه- محمد شريف الزيبق-، ط/ الثالثة ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م.

٢- أصول الفلسفة الماركسية جورج بوليتزر وموريس كافين، تعريب شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية صيدا- بيروت.

٣- الإرشاد إلى قواطع الأدلة وأصول الاعتقاد -للجويني-، الناشر مكتبة الخانجى ١٩٥٠م.

٤- الأعلام -خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي- ط/ الخامسة عشر، ٢٠٠٢.

٥- الاقتصاد في الاعتقاد - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥ هـ) ط/ الأولى ١٤٢٤ ه - ٢٠٠٤ م

٦- الأنسنة لدى حسن حنفي ودعوى تطبيقاتها على مسائل الاعتقاد عرض ونقد، - د/ عاطف مصطفى محمد- مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد الثالث جمادى الأولى ٢٠٢٠.

٧- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به- للباقلاني- ط/ الثانية، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠ م.

٨- البراهين العقلية والنقلية على العقائد الإيمانية- د/ عبد العزيز سيف النصر-، ط/ الأولى ١٤٣٥- ٢٠١٤م .

٩- البرهان في علوم القرآن -بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)-، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ ه - ١٩٥٧ م

١٠- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة -أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي- الناشر المكتبة العصرية، بيروت لبنان

١١- التراث والتجديد-د/ حسن حنفي-، ط/ الرابعة ١٤١٢ه- ١٩٩٢م.

١٢- الخريدة البهية في العقيدة الإسلامية -لأبي البركات أحمد بن محمد الدردير- إعداد د/ محمد ربيع الجوهري، ط/ الأولى١٤٣١ه

١٣- الصلة بين الوحي والواقع في فكر حسن حنفي- لبلال مقنعي- الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، (د- ت)

١٤- العقيدة والشريعة -لجولد زيهر-، الناشر دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد

١٥- القول السديد في علم التوحيد -د/ محمود أبو دقيقة-، تحقيق وتعليق د/ عوض الله حجازي، الأزهر الشريف١٤٣٦ه.

١٦- المختار من مقومات الإسلام (العقيدة والأخلاق) للأستاذ الدكتور أحمد محمد الطيب، ط/ الأولى

١٧- المعجم الفلسفي -د/ جميل صليبا-، دار الكتاب اللبناني ط ١٩٨٢ .

١٨- المواقف - للإيجي- ط: الأولى، ١٩٩٧، ت: د/ عبد الرحمن عميرة.

١٩- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ط: الرابعة، ١٤٢٠هـ .

٢٠- اليمين واليسار في الفكر الديني د/ حسن حنفي، دمشق ١٩٩٦ .

٢١- تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي-، تحقيق: جماعة من المختصين، أعوام النشر (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ).

٢٢- تاريخ الفلسفة الحديثة- يوسف كرم- ط/ الخامسة

٢٣- تاريخ القرآن، -تيودور نولدكة- ترجمة د/ رضا محمد، ط/ ٢، الكويت دار الندوة

٢٤- تفسير الرازي -أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)- الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٢٥- تفسير الطبري -أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)- ط/ الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٦- حصوننا مهددة من داخلها-محمد محمد حسين-، ط/ الثامنة ١٤٠٤- ١٩٨٣ م.

٢٧- دراسة في السمعيات، د/ السيد محمد عقيل، ط/ الأولى١٤١٦- ١٩٩٦ م.

٢٨- رسالة التوحيد -لمحمد عبده-، ط/ الأولى ١٤١٤- ١٩٩٤ م.

٢٩- رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا، ترجمة حسن حنفي، ومراجعة فؤاد زكريا، الناشر مؤسسة هنداوي.

٣٠- سنن ابن ماجة -أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني-، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣١- سنن أبو داود -سليمان بن الأشعث، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد-، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٢- سير أعلام النبلاء -شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- (ت ٧٤٨ هـ) ط/ الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣٣- شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي- أنور الجندي-، المكتب الإسلامي لبنان - بيروت

٣٤- شرح المقاصد- للتفتازاني- تقديم وتعليق د/ عواد محمود سالم، د/ عرفة النادي.

٣٥- شرح المواقف -للإيجي- ط/ الأولى ١٣٢٥ - ١٩٠٧ م.

٣٦- شرح المواقف -للجرجاني- الطبعة: الأولى، ١٣٢٥ - ١٩٠٧ م.

٣٧- صحيح البخاري -أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي- ط/ الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٣٨- صحيح مسلم -أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)- عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٣٩- غاية المرام في علم الكلام - للآمدي-، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.

٤٠- فكر حسن حنفي في ميزان الإسلام -د/ محمود رشاد محمد-، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، عدد٢٨، لعام ٢٠١٦م.

٤١- في فكرنا المعاصر د/ حسن حنفي، ط/ الأولى ١٩٨١ م.

٤٢- كبرى اليقينيات الكونية -د/ محمد سعيد البوطي-، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان

٤٣- لسان العرب -لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري-، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر-بيروت

٤٤- مدخل إلى علم الكلام من المقدمات إلى المألات -د/ محمد يسري جعفر- ط/ الأولى ٢٠٢٣ م.

٤٥- معجم الفلاسفة -جورج طرابيشي- دار الطليعة بيروت ط٣ ٢٠٠٦ م.

٤٦- من العقيدة إلى الثورة-د/ حسن حنفي- ط/ الأولى ١٩٨٨.

٤٧- من العقيدة إلى الثورة-د/ حسن حنفي- الناشر مكتبة مدبولي.

٤٨- مناهل العرفان في علوم القرآن -محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧ هـــ) - ط/ الثالثة

٤٩- موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر -د/ أيوب أبو دية وآخرون-، دار السفير الأردن٢٠٠٨م.

٥٠- موسوعة الفلسفة -د/ عبد الرحمن بدوي-، ط/ الأولى ١٩٨٤.

٥١- موسوعة المستشرقين- د/ عبد الرحمن بدوي- ط/ الثالثة ١٩٩٣.

٥٢- موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال -د/ محمد بن حجر القرني-، ط/ الأولى

٥٣- نقد الحقيقة -د/ علي حرب-، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان.

٥٤- نقض أوهام المادية الجدلية-د/ محمد سعيد البوطي، دمشق، دار الفكر، ط٢ ١٩٧٩م.

٥٥- نهاية الإقدام في علم الكلام -للشهرستاني- ط/ الأولى ١٤٣٠- ٢٠٠٩ م.

٥٦- هذا والدي -د/ محمد سعيد رمضان البوطي-، دمشق دار الفكر ،٢٠٠٨م.

٥٧- هموم الفكر والوطن التراث والعصر والحداثة- د/ حسن حنفي- دار قباء للطباعة والنشر ط/ ١، ٢٠٠٣ م.

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص.....١٩٠٩
المقدمـــة ١٩١١
التمهيد التعريف بعنوان البحث ١٩١٦
أولاً: التعريف بكلمة التغريب. ١٩١٦
ثانيـًا: التعريف بالسمعيات. ١٩١٧
ثالثـًا: التعريف بحسن حنفي. ١٩١٨
المبحث الأول المصادر الفلسفية والفكرية المؤسسة لفكر حسن حنفي.....١٩٢١
تمهيد ١٩٢١
المطلب الأول: أثر الفلسفة الغربية الحديثة في تشكيل فكر حسن حنفي.....١٩٢١
المطلب الثاني: أثر الفلسفة الماركسية في تشكيل فكر حسن حنفي.....١٩٢٥
المطلب الثالث: أثر الفكر الاعتزالي في بناء الموقف العقلي لحسن حنفي. ١٩٢٧
المبحث الثاني أثر التغريب على قضايا النبوات في فكر حسن حنفي عرض ونقد ١٩٢٩
تمهيد ١٩٢٩
المطلب الأول: مفهوم النبوة في فكر حسن حنفي. ١٩٣٠
وقفة نقدية ١٩٣٢
المطلب الثاني: تأويل ختم النبوة في فكر حسن حنفي. ١٩٣٥
وقفة نقدية ١٩٣٨
المطلب الثالث: إنكار حسن حنفي للنبوة ١٩٤٠

وقفة نقدية ١٩٤١
المطلب الرابع: تحول مفهوم الوحي ومصدره في فكر حسن حنفي. ١٩٤٢
تعريف الوحي عند حسن حنفي ١٩٤٣
وقفة نقدية ١٩٤٣
مصدر الوحي عند حسن حنفي.....١٩٤٥
وقفة نقدية ١٩٤٧
المبحث الثالث أثر التغريب على قضايا السمعيات في فكر حسن حنفي عرض ونقد ١٩٥١
تمهيد ١٩٥١
المطلب الأول: ملك الموت في فكر حسن حنفي. ١٩٥٢
وقفة نقدية ١٩٥٣
المطلب الثاني: الحياة في القبر في فكر حسن حنفي ١٩٥٥
وقفة نقدية ١٩٥٦
المطلب الثالث: سؤال الملكين في فكر حسن حنفي. ١٩٥٨
وقفة نقدية ١٩٥٩
المطلب الرابع: عذاب القبر ونعيمه في فكر حسن حنفي.....١٩٦٠
البعث في فكر حسن حنفي ١٩٦٨
الخاتمـــة ١٩٧١
المصادر والمراجع ١٩٧٣
فهرس موضوعات البحث.....١٩٧٨